مجمع مؤسسات الحياة المكرسة
وجمعيات الحياة الرسوليّة

عروس الكلمة

تعليمٌ عن الحياة التأمليّة
وحصن الراهبات

VERBI SPONSA

Instruction sur la Vie contemplative
et la Clôture des moniales

حاضرة الفاتيكان
١٩٩٩

مقدمة

١. تحقّق الكنيسة، عروسُ الكلمة، سرَّ وحدتها الحصريّة مع الله، وبطريقةٍ مثالية، في الذين يتكرّسون كليّاً للحياة التأمليّة. لذلك فالإرشاد الرسوليُّ **«الحياة المكرَّسة»** الصادرُ ما بعد السينودس يقدِّم دعوةَ الراهبات المحصَّنات ورسالتهنَّ «كعلامة للاتحاد المطلق بين الكنيسة – العروس وربّها المحبوب فوق الكلّ»[١]، مظهراً أنها نعمةٌ فريدةٌ وهبةٌ ثمينةٌ في سرِّ قداسة الكنيسة.

أنّ المحصَّنات، وقد أجمعنَ على الإصغاء إلى كلام الآب «هذا ابنيَ الحبيبُ الذي به سُررت» (متى ٣: ١٧) وعلى تقبُّله المحبّ، يُقمن دوماً «معه في الجبل المقدَّس» (٢ بط: ١٧–١٨)، وإذ يثبّتنَ نظرهنَّ على يسوعَ المسيح، وقد ظلّلهنَّ سحابُ الحضور الإلهي، يعتنقنَ الربَّ كليّاً[٢].

١ يوحنا بولس الثاني، الإرشاد الرسوليّ في **الحياة المكرّسة** (٢٥ آذار ١٩٩٦)، ٥٩.

٢ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور العقائدي **الوحي الإلهيّ**، الرقم ٨؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ١٤ و٣٢؛ **التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكية**، ٥٥٥؛ توما الأكويني، **الخلاصة اللاهوتيّة**، ٣، ٤٥، آ٤، ٢: «ظهر الثالوثُ بأكمله: الآب بصوته، والابنُ بناسوته، والروحُ في الغمامة المضيئة»؛ كاسيانوس، **محاضرة** ١٠، ٦: **الآباء اللاتين** ٤٩، ٨٢٧: «اختلى مع ذلك منفرداً في الجبل ليصلّي، معلّماً إيانا بهذه العزلة أن نبتعد مثله عن عوائق المهامّ الدنيويّة وضجيج الجمع، إذا أردنا أن نتحادث معه تعالى من كلّ نفسنا وكلّ قلبنا»؛ غليوم سان تييري، **رسالة إلى إخوة جبل الله**، ١، ١: **الآباء اللاتين** ١٨٤، ٣١٠: «الحياة التوحّديّة مارسها بلا تكلّف الربُّ نفسُه فيما كان مع التلاميذ، لما تجلّى على الجبل المقدّس، مثيراً فيهم رغبةً هكذا عظيمة حتى إنّ بطرس صرّح للحال: يا لسعادتي لو أبقى هنا على الدوام!».

إنهنَّ يجدنَ بالأخصّ مثالاً لهنَّ في مريم[٣]، العذراء والعروس والأمّ وصورة الكنيسة[٤]؛ وإذ يشاركنَ في غبطة الذين يؤمنون (رَ لو ١: ٤٥؛١١: ٢٨)، فهنَّ يخلّدنَ «نَعَمها» وحبَّها المملوءَ عبادةً لكلمة الحياة ويُصبحنَ معها الحافظة والذاكرة لقلب الكنيسة العروس (رَ لو٢: ١٩ و٥١)[٥].

إن التقدير الذي أحاطت به الجماعةُ المسيحيّة، منذ القدَم، راهباتِ الحياة التأمليّة المحصَّنات قد نما في الوقت عينه مع إعادة اكتشاف طبيعة الكنيسة التأمليّة، ومع دعوة كلّ إنسان إلى اللقاء السرّي مع الله في الصلاة، فبالحياة «المستترة على الدوام مع المسيح في الله» (كو ٣: ٣)، تحقّق الراهبات، بأعلى مستوًى، دعوة كلّ الشعب المسيحيّ[٦] التأمليّة، ويصبحنَ هكذا علامةً ساطعةً لملكوت الله (رَ روم

٣ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرسّة**، ٢٨ و١١٢.

٤ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائديّ الكنيسة **نور الأمم**، ٦٣.

٥ رَ يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **أمُّ الفادي** (٢٥ آذار ١٩٨٧)، ٤٣؛ خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (لوريت، ١٠ أيلول ١٩٩٥)، ٢: «ما الحياة الرهبانيّة المحصَّنة، سوى التجديد الدائم لـ « نَعَم» يفتح أبوابَ الكائنِ البشريّ لتقبّل المخلّص؟ إنكنّ تتلفّظنَ بهذا «النَعَم» بالرضى اليوميّ للعمل الإلهيّ وفي التأمل الدؤوب في أسرار الخلاص».

٦ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور الراعويّ **الليترجيّا المقدّسة**، ٢؛ مجمع عقيدة الإيمان، رسالة إلى أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة في بعض مظاهر التأمل المسيحيّ: مظاهر التأمل (١٥ تشرين الأول ١٩٨٩)، ١؛ **التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة**، ٢٥٦٦-٢٥٦٧.

١٤: ١٧)، «ومجداً للكنيسة وينبوعاً تفيض منه النعم السماويّة»[٧].

٢. منذ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، تعمّقت عدّة وثائق من السلطة التعليميّة في معنى وقيمة هذا الأسلوب من الحياة، وعزّزت البُعدَ التأمليّ للجماعات المحصَّنة ودورَها المميَّز في حياة الكنيسة[٨]، نخصّ بالذكر منها القرار المجمعيّ «**التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**»*(Perfectae Caritatis)* [الرقمان ٧ و ١٦]، والتعليم «**هلمَّ نصعدْ كلٌّ منّا على حدة**» *(Venite seorsum)*، الذي أوضح بجلاءٍ الأسُس الإنجيليّة واللاهوتيّة والروحيّة والنسكيّة للحياة المنفصلة عن العالم في سبيل تكرّسٍ كاملٍ وحصريٍّ في التأمل.

غالباً ما حرّض البابا يوحنا بولس الثاني الراهبات على أن يبقينَ أميناتٍ للحياة المحصَّنة وفقاً لموهبتهنَّ الخاصّة. وفي الإرشاد الرسوليّ «**الحياة المكرّسة**» الصادر ما بعد السينودس أقرَّ أنه، في المستقبل، سوف تُعطى نظمٌ مميَّزة حول التنظيم الواقعيّ للحصن، في خطِّ التجديد الذي تمَّ حتى الآن، بحيث يتوافق الحصنُ أكثرَ وتنوّعَ المؤسَّسات

٧ المجمع الفاتيكاني الثاني، القرار المجمعي **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ٧؛ رَ يوحنا بولس الثاني، تبشير الظهر (١٧ تشرين الأول ١٩٩٦): «أيُّ كنز لا يثمَّن للكنيسة وللمجتمع، هي جماعاتُ الحياة التأمليّة!».

٨ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائديّ **نور الأمم**، ٤٧٦؛ بولس السادس، إرادة رسوليّة **الكنائس المقدّسة** (١٦ آب ١٩٦٦)، ٢،٣٠-٣١؛ المجمع المقدّس للرهبان والمؤسّسات العلمانيّة، **البعد التأمليّ للحياة الرهبانيّة** (١٢ آب ١٩٨٠)، ٢٤-٢٩؛ مجمع مؤسسات الحياة المكرّسة وجمعيّات الحياة الرسوليّة، توجيه **قدرة المؤسسات** (٢ شباط ١٩٩٠)، الفصل ٤، ٧٢-٨٥؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٨ و٥٩.

التأمليّة وتقاليدَ الأديار، فتستطيع راهباتُ الحياة التأمليّة المحصَّنات، وقد تجدّدنَ بالروح القدس وكنَّ أمينـاتٍ لطبيعتهنَّ ورسالتهنَّ، الانطلاقَ نحو المستقبل بعزمٍ راسخٍ وحيويّة جديدة[٩].

إن التعليمَ الحاضرَ يؤكد أسُسَ الحصن العقيديّة التي عرضها التعليم **«هلمَّ نصعدْ كلٌّ منّا على حدة»** (١-٤) والإرشاد الرسوليّ **«الحياة المكرّسة»** (الرقم ٥٩)، ويحدّد النظمَ التي يجب أن ترعى الحصنَ البابويَّ الخاصَّ بالراهبات المكرَّسات حصراً للحياة التأمليّة.

٩ رَ بولس السادس، الإرشاد الرسوليّ **افرحوا في الربّ** (٩ أيار ١٩٧٥)، ٦: «تشكّل الكنيسة نوعاً ما، وقد جدَّدها الروح القدس، نضارةَ العالم الحقيقية، شرطَ أن تبقى وفيّةً لكيانها ولرسالتها».

القسم الأول

معنى حصن الراهبات وقيمته

في سرّ الابن الذي يحيا شركة المحبّة مع أبيه

٣. إن راهبات الحياة التأمليّة المحصَّنات يتماثلن بطريقةٍ مميَّزة وجذريّة بيسوعَ المسيح وهو يصلّي في الجبل وبسرّه الفصحيّ الذي هو موتٌ في سبيل القيامة[١٠].

إن تقليدَ الكنيسة الروحانيَّ القديم والذي تبنّاه المجمعُ الفاتيكانيُّ الثاني يربط بوضوح الحياة التأمليّة بصلاة يسوع «في الجبل»[١١]، أو في أيّ مكانٍ آخر منفرد، لا يبلغه أحدٌ، إلاّ فقط الذين يدعوهم هو إليه، على انفراد (رَ متى ١٧: ١-٩؛ لو ٦: ١٢-١٣؛ مر ٦: ٣٠-٣١؛ ٢ بط ١: ١٦-١٨).

الابنُ دائمُ الاتحاد بأبيه (رَ يو ١٠: ٣٠؛ ١٧: ١١)، ولكن هناك في حياته فسحةٌ تتألّف من أوقاتٍ خاصّة للوحدة والصلاة، للّقاء والشركة، في فرح البنوّة الإلهيّة. إنه

١٠ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور العقائدي **نور الأمم**، ٤٦؛ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٥٧٧؛ المجمع المقدّس للرهبان والمؤسَّسات العلمانيّة، توجيه حول الحياة التأمليّة وحصن الراهبات: **هلمَّ نصعدْ كلٌّ منّا على حدة** (١٥ آب ١٩٦٩)، ١؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩؛ خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (نيروبي، ٧ أيار ١٩٨٠)، ٣: «في حياة الصلاة يستديم تسبيحُ المسيح لأبيه الأزليّ. إن تمام حبّه لأبيه وطاعته لإرادة أبيه ينعكسان في تكرّسكنَّ الجذريّ للحبّ. وذبيحتُه المتجرّدةُ من أجل جسده الكنيسة، يعبَّر عنها في حياتكنَّ بالاتحاد مع ذبيحته».

١١ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور العقائديّ **نور الأمم**، ٤٦؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ١٤.

يعبّر بذلك عن التَّوق المملوءِ حبّاً والسعي الدائم لشخصه كابنٍ نحو الذي ولده منذ الدهور.

إن واقع إشراك الحياة التأمليّة بصلاة يسوعَ في مكانٍ منفرد يعبِّر عن أسلوبٍ فريد للاشتراك في علاقات المسيح مع أبيه. والروح القدس الذي اقتاد يسوعَ إلى البريّة (رَ لو ٤: ١)، يدعو الراهبة إلى أن تشارك في توحّد يسوع المسيح الذي، «بروح أزليّ» (عب ٩: ١٤)، قرّب ذاته لأبيه. الصومعة المنفردة والحصنُ المغلَق هما المكانُ الذي تحيا فيه الراهبة، عروسُ الكلمة المتجسّد، في خشوعٍ كليّ مع المسيح في الله. وسرُّ هذه الشركة يعتلن لها بقدر ما تنقاد للروح القدس وتحيا من مواهبه فتصغي للابن (رَ متى ١٧: ٥)، وتحدّق في وجهه (رَ ٢ كو ٣: ١٨)، وتُذعن لتشابهه في حياته حتى التقدمة السامية للآب (رَ في ٢: ٥-١١) كتسبحة مجدٍ صريحة.

لذلك يشكّل الحصن، حتى في مظهره الواقعيّ، طريقةً خاصَّةً بأن يكونَ الإنسانُ مع الله، و«يشاركَ المسيحَ ملاشاتَه، بممارسة فقر جذريٍّ يعبَّر عنه لا بالتجرّد عن الماديّات فحسب، بل بالتجرّد عن "الفسحة المكانيّة" أيضاً، وعن العلاقات وعن العديد من خيرات الخليقة»[١٢]، بالاتحاد بالصمت المثمر، صمتِ الكلمة على الصليب. فنفهم حينئذٍ

١٢ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩.

أن «مغادرة العالم للتكرّس في الوحدة لصلاةٍ أعمقَ ليس إلاّ مظهراً خاصاً من مظاهر حياة سرِّ المسيح الفصحيّ والتعبير عنه»[١٣]، ولقاءً حقيقيّاً مع الربّ الناهض من بين الأموات، في سبيل تصعّدٍ دائمٍ نحو بيت الآب.

في الانتظار اليقظ لمجيءِ الربّ، يُصبح الحصنُ جواباً عن حبّ الله المطلق لخليقته وعن تمام القصد الأزليّ بأن يتقبّلها في سرِّ الأُلفة مع الكلمة الذي قرّب ذاته عطيّة عُرسٍ في الإفخارستيّا[١٤]، والذي يبقى في القربان محوراً لكمال شركة المحبّة معه، متقبّلاً حياةَ الراهبة المحصَّنة كلَّها كي يقرّبها على الدوام للآب (رَ عب ٧: ٢٥). ومقابل عطيّة المسيح – العريس الذي قرّب جسَده كلَّه على الصليب، تبادلُ الراهبةُ العطيّةَ بعطيّة «جسدها»، فتقرّبُ ذاتها مع يسوعَ المسيح للآب وتشاركُ في عمل الفداء. وهكذا يعطي الانفصالُ عن العالم للحياة المحصَّنة كلِّها قيمةً إفخارستيّة تكتسبُ «علاوةً على بُعدها كقربانٍ وكفّارة،

١٣ المجمع المقدّس للرهبان...، **المرجع المذكور نفسه** (حاشية ١٠).

١٤ رَ يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة **كرامة المرأة** (١٥ آب ١٩٨٨)، ٢٦: «نجد أنفسنا في وسط السرّ الفصحيّ نفسه الذي يكشف كليّاً عن حبّ الله الزوجيّ. المسيح هو العريس لأنه "قرّب ذاته": جسدُه "قُرِّب"، ودمُه "أريق" (رَ لو ٢٢: ١٩ و ٢٠). هكذا "أحبَّ إلى الغاية" (يو ١٣: ١). "العطاءُ المتجرِّد" الذي تتضمّنه ذبيحةُ الصليب تُظهر بطريقةٍ قاطعةٍ معنى حبّ الله الزوجيّ. فالمسيح هو عريس الكنيسة، لأنه فادي العالم. الإفخارستيّا هي سرّ فدائنا. إنه سرُّ العريس والعروس».

معنى آي الشكر لله، مشاركةً مع الابن الحبيب في فعل شكره»[١٥].

في سرّ الكنيسة التي تحيا وحدتَها الحصريّة مع المسيح العريس

٤. محبّة الله مع الإنسانيّة هي تاريخ حبّ زوجيّ، حبّ أُعدَّ في العهد القديم واحتُفل به في ملء الزمان.

يصف الوحيُّ الإلهيّ العلاقة الحميمة الوثيقة العرُى بين الله وشعبه، تحت شكل صورة العُرس (رَ هو ١-٢؛ أش ٥٤: ٤-٨؛ ٦٢: ٤-٦؛ إر ٢: ٢؛ حز ١٦؛ ٢ كو ١١: ٢؛ روم ١١: ٢٩). يعتلن ابنُ الله كالعريس – المسيح (رَ متى ٩: ١٥؛ ٢٥ : ١) الآتي ليحقّق عُرسَ الله مع البشريّة[١٦]، في تبادل حبٍّ عجيب يبدأ بالتجسّد ويبلغ ذروة تقدمته في الآلام ويستديم كعطيّة في الإفخارستيّا.

١٥ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩؛ رَ رسالة إلى الراهبات المحصَّنات بمناسبة الذكرى المئويّة الثامنة لولادة القديسة كلارا الأسيزيّة (١١ آب ١٩٩٣): «في الحقيقة كانت حياة كلارا كلُّها إفخارستيّا، لأنها [...] من حصنها كانت ترفع شكراً دائماً لله بالصلاة والتسبيح والابتهال والتوسّل والبكاء والتقدمة والذبيحة. كانت تتقبّل كلَّ شيء وتقدّمه للآب بالاتحاد مع الشكر الأزلي للابن الوحيد»؛ الطوباويّة إليصابات الثالوث، **مؤلّفات**، رياضة ١٠، ٢: «تسبيح المجد هو أن يكون الإنسان دوماً في حال شكرانٍ. فكلٌّ من أعماله وتحرّكاته، وكلٌّ من أفكاره وتطلّعاته هي لأشبه بصدىً لنشيد "قدّوس" الأزليّ، فيما هي، في الوقت عينه، ترسّخه أعمقَ رسوخ في الحبّ».

١٦ رَ القديس غريغوريوس الكبير، **عظات في الأناجيل**، عظة ٣٨، ٣: **الآباء اللاتين** ٧٦، ١٢٨٣: «حينئذٍ احتفل الله الآب بعُرس الله ابنه، عندما، في حشا البتول، وحّده بالطبيعة البشريّة، إذ أراد أن الذي كان إلهاً قبل الدهور، يصبح إنساناً حتى آخر الدهور»؛ القديس أنطونيوس البادواني، **عظات**، الأحد العشرون بعد العنصرة، ١: ٤: «الحكمةُ، ابنُ الله، بنت بيتَ إنسانيّتها في حشا البتول الطوباويّة، بيتاً تدعمه سبعة أعمدة، أي مواهبُ النعمة السباعيّة الشكل. وهذا يعني أنه احتفل بعُرس ابنه»؛ يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة **يوم الرّب** (٣١ أيار ١٩٩٨)، ١٢: الله «يتجلّى كالعريس أمام العروس (رَ

وعندما يفيض الربُّ يسوعُ في القلوب حبَّه وحبَّ أبيه، حينئذٍ يجعل البشر قادرين على تلبية النداء كاملةً، بفضل موهبة الروح القدس الذي يبتهل إليه على الدوام مع العروس، قائلاً: «هلمَّ !» (رؤ ٢٢: ١٧). هذا الكمال في النعمة والقداسة يتمُّ في «عروس الحمل... النازلةِ من السماء، من عند الله، ولها مجدُ الله» (رؤ ٢١: ٩-١١).

هذا البُعد «العروسيّ» هو من خصائص الكنيسة كلِّها، لكن الحياة المكرّسة تكوّن عنه صورةً حيّةً للغاية تعبّر أكثرَ عن التَّوق نحو العريس الأوحد[١٧].

وبطريقة أكثر تعبيراً بعدُ وأكثر جذريّة، يتمثّل سرُّ الوحدة الحصريّة بين الكنيسة – العروسَ والربّ في دعوة الراهبات المحصَّنات، وذلك بالضبط لأنّ حياتهنَّ مكرَّسةٌ كليّاً لله، المحبوبِ إلى أقصى درجة، في التَّوق الدائم نحو أورشليم العلويّة وفي استباقٍ للكنيسة الإسكاتولوجيّة، التي تتثبَّتُ في امتلاك الله والتأمل فيه[١٨]، وتذكِّر جميعَ الشعب المسيحيّ بالدعوة الأساسيّة إلى كل واحدٍ في أن يلاقي

هو ٢: ١٦-٢٤؛ إر ٢: ٢؛ أش ٥٤: ٤-٨). [...] الحيويّة الزوجيّة [...] تميّز، في العهد القديم كما في الجديد، علاقة الله بشعبه. هذا ما تعبّر عنه مثلاً هذه الصفحة الرائعة من نبؤة هوشع: "[...] أخطبكِ لي للأبد؛ أخطبكِ بالبرّ والحقّ، بالرأفة والمراحم؛ أخطبكِ لي بالأمانة فتعرفين الربّ" (٢: ٢١-٢٢)».

١٧ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، القرار المجمعيّ **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ١٢: (الرهبان) «يوحون [...] بهذا القران العجيب الذي أنشأه الله والذي سيظهر في الزمن الآتي ظهوراً مبيناً يكون فيه للكنيسة عريسٌ وحيدٌ هو المسيح»؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٣ و٣٤.

١٨ رَ **الحياة المكرَّسة**، ٥٩.

الله[١٩]، وتصوِّر الهدفَ الذي تسعى إليه الجماعةُ الكنسيّة بأكملها[٢٠]، في مسيرتها، فيما تحيا على الدوام كعروسٍ للحمل.

بالحصن تحقّق الراهباتُ انعزالهنَّ عن العالم لملاقاة الربّ في عزلة «البرّيّة الديريّة» التي تشمل أيضاً العزلة الداخليّة، ومحَنَ الروح، وعبءَ الحياة المشتركة اليوميّ (رَ أف ٤: ١٥-١٦)، كمشاركةٍ عُرسيّة لوحدة يسوعَ في جتسماني وآلامه الخلاصيّة على الصليب (رَ غلا ٦: ١٤).

علاوةً على ذلك، تُظهر الراهباتُ، بسبب طبيعتهنَّ الأنثويّة، بفعّاليّة أكبر، سرَّ الكنيسة «العروسِ الطاهرة للحمل الطاهر»، ويجدنَ أنفسهنَّ بطريقة فريدة في البُعد العروسيّ الذي تتّسم به الحياة التأمليّة الكاملة[٢١].

للحياة النسكيّة النسائيّة إذن قدرةٌ خاصَّةٌ على تحقيق العُرس مع المسيح وعلى أن تكون علامةً حيّة له: أوَليس في امرأة، العذراءِ مريم، قد تمَّ سرُّ الكنيسة السماويّ؟[٢٢]

١٩ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور الراعوي **فرحٌ ورجاء**، ١٩: «أسمى مظهرٍ للكرامة الإنسانيّة قائمٌ على دعوة الإنسان إلى الاتحاد بالله».

٢٠ رَ يوحنا بولس الثاني،**الحياة المكرَّسة**، ٥٩؛ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، **الليترجيّة المقدَّسة**، ٢.

٢١ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٣٤؛ **كرامة المرأة**، ٢٠؛ المجمع المقدَّس للرهبان...، **هلمَّ نصعد ...** ،٤٠.

٢٢ رَ القديس أمبروسيوس، **تثقيف العذراء**، ٢٤: **الآباء اللاتين** ١٦: ٣٢٦-٣٢٧.

وعلى هذا الضوء، تعيش الراهبات مجدَّداً ويكمّلنَ في الكنيسة حضورَ مريم وعمَلها في الإيمان وفي صمت العبادة، وإذ يتّحدنَ بيسوعَ المسيح في تقدمة ذاته للآب، يصبحنَ مشاركاتٍ في سرّ الفداء. وكما أنَّ مريمَ حافظت في قلبها على بداياتِ الكنيسة في العليّة بحضورها المصلّي، كذلك أُنيطت مسيرةُ الكنيسة بقلب المحصَّنات المحبِّ وبأيديهنَّ المضمومة.

الحصن في بُعده النسكيّ

٥. إن الحصن، بصفته أسلوباً نسكيّاً رفيعَ القيمة[٢٣] يتناسق تماماً مع الحياة المكرَّسة كليّاً للتأمل. وهو يشكّل برهاناً أن الله يحفظ خليقته في كنف حمايته المقدَّسة، وهو يمثّل من جهة أخرى أسلوباً فريداً للانتماءِ إليه وحدَه، لأن الكليّة تميّز التكرّسَ المطلقَ لله. وذلك هو أسلوبٌ نموذجي وملائمٌ كي تُعاش العلاقة العروسيّة مع الله في وحدانيّة الحبّ دون تداخلاتٍ غيرِ مناسبة لأشخاصٍ ولا لأشياء، بحيث إن الخليقة، في توقها إلى الله واستحواذه هو عليها، يمكنها أن تحيا فقط لتسبيح مجده (رَ أف ١: ٦، ١٠-١٢، ١٤).

٢٣ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩.

تمارس راهبة الحياة التأمليّة المحصَّنة، بأسمى درجة، وصيّة الربّ الأولى: «أحببِ الربَّ إلهَكَ بكلِّ قلبك، وكلِّ نفسكَ، وكلِّ قدرتك، وكلِّ ذهنك» (لو ١٠: ٢٧)، جاعلةً منه المعنى الكامل لحياتها ومُحبَّةً في الله جميعَ إخوتها وأخواتها. إنها تسعى إلى كمال المحبّة باختيارها الله كـ«النصيب الأصلح» (رَ لو ١٠: ٤٢)، فتحبُّه محبّةً حصريّة باعتباره كمالَ الأشياءِ كلِّها، وتتمّم بمحبّةٍ له غيرِ مشروطة، وبروحٍ من التخلّي يعرضه الإنجيل[٢٤] (رَ متى ١٣: ٤٥؛ لو ٩: ٢٣)، ذبيحةَ كلِّ خير، أي أن «تقدّسه» وتكرّسه لله الخير الأوحد[٢٥]، كي يقيم هو وحدَه في الصمت الديريّ الكليّ الهدوء، مالئاً إياه بكلمته وحضوره، فتستطيع العروسُ حقًّا أن تتكرّس لمن هو الأوحد، «في الصلاة المتواصلة والتوبة التي تتَّسم بالفرح»[٢٦]، في سرّ حبٍّ كاملٍ وحصريّ.

٢٤ رَ القديس بينذكتس، **النظام**، ٧٢، ١١: «لن يفضّلوا شيئاً على المسيح» CSEL ٧٥، ٥، ١٦٣؛ مكسيموس المعترف، **الكتاب النسكيّ**، ٤٣: **الآباء اليونان** ٩٠، ٩٥٣ ب: «لنقرّبنَّ أنفسنا لله من كلِّ قلبنا كي نتقبّله بكليّته»؛ يوحنا بولس الثاني، رسالة إلى الراهبات الحافيات من رهبنة الطوباويّة البتول سيّدة جبل الكرمل (٣١ أيار ١٩٨٢): «لا أشكّ البتّة من أن كرمليّات اليوم، مثلهنّ مثل كرمليّات الأمس، يسعينَ بفرح نحو هدفِ ذاك المطلق، كي يلتبسْنَ بطريقةٍ مناسبة الطموحات العميقة التي يولّدها حبٌّ كاملٌ للمسيح وتكرّسٌ بلا تحفظ لرسالة الكنيسة».

٢٥ رَ القديس غريغوريوس الكبير، **عظاتٌ عن حزقيال**، الكتاب ٢، العظة ٨، ١٦: CCL ١٤٢، ٣٤٨: «عندما ينذر الإنسان لله الكليّ القدرة كلَّ ما يملك، كلَّ ما يحيا، كلَّ ما يتذوّق فهذا هو قربانٌ. وهذا ما يفعله الذين يهجرون الدهر الحاضر».

٢٦ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، قرار **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ٧.

لذلك، جمع التقليدُ الروحانيُّ الأقدَمُ عهداً تلقائيّاً بين واقع اعتزال العالم[٢٧] كليّاً واعتزال كلِّ نشاط رسوليّ، وأسلوبِ الحياة هذا الذي يصبح إشعاعاً صامتاً للحبّ ولنعمةٍ تفيض في قلب الكنيسة–العروس الخافق. بهندسته المعماريّة الخاصّة، يهدف الدير بالضبط، أكان مبنيّاً في مكان قفرٍ أم في قلب المدينة، إلى إنشاء فسحةٍ من الانفصال والخلوة والصمت حيث يُمكن نشدانُ الله بحريّة أوفر، وحيث يُعاش، ليس فقط من أجل الله ومعه، بل أيضاً منه وحدَه.

فمن الضروريّ إذن، وقد تحرّر الإنسان من كلِّ رباط، ومن كلّ إثارة، ومن كلّ لهوٍ، داخليّاً وخارجيّاً، أن يوحّد قدُراته كي يوجّهها نحو الله فيتقبَّلَ حضورَه في فَرحِ التعبّد والتسبيح.

يصبح التأمل سعادة القلوب النقيّة (رَ متى ٥: ٨). القلبُ النقيُّ هو مرآةٌ صافيةٌ لباطنيّة الشخص، وقد طُهّر

٢٧ رَ القديس أوغسطينُس، **العظة ٣٣٩**، ٤: **الآباء اللاتين** ٣٨، ١٤٨١: «لن يتفوّق عليّ أحدٌ في ما يخصّ حبَّ حياة تأمليّة أكيدة وهادئة؛ لا شيءَ أفضل، ولا شيءَ أعذب من أن نتفحّص الكنز الإلهيّ، بعيداً عن الضوضاء. إن ذلك لعذبٌ، إن ذلك لحسَنٌ»؛ غيغ الأول، «مديح الحياة المتوحّدة»، **العوائد**، ٨٠، ١١: **الآباء اللاتين** ١٥٣، ٧٥٧–٧٥٨: «عذوبة التسابيح، الانكباب على القراءة، حرارة الصلاة، عمق التأمل، نشوة الانخطاف، معموديّة الدموع، هذه كلّها لا مُعينَ لها أقوى من التوحّد»؛ القديس أوشير الليونيّ «مدائح التنسّك»، **رسالة إلى هيلاريوس**، ٣: **الآباء اللاتين** ٥٠، ٧٠٢–٧٠٣: «بحقّ أدعو المنسك هيكل إلهنا الذي لا يمكن حصرُه... بدون شك، يجب أن نعتقد بأن الله سريعُ الحضور في المكان الذي يسهل وجودُه فيه».

ووُحّد في الحبّ، والذي، في داخله، تنعكس صورة الله، واللهُ يقيم[٢٨]؛ إنه كبلّورٍ صافٍ يغمره نورُ الله فيشعُّ البهاءَ عينه[٢٩].

على ضوءِ التأمل الذي هو شركة حبٍّ مع الله، تجد نقاوةُ القلب أسمى تحقيقٍ لها في عفّة الذهن، لأنها تستوجب نزاهة قلبٍ، ليس فقط بريئاً من الخطيئة، بل موحَّد الجهد لبلوغ الله، إذن قلبٍ محبٍّ للغاية وبدون مقاسمة، على صورة حبِّ الثالوث الأقدس الكليّ النقاوة الذي دعاه الآباء «العذراءَ الأولى»[٣٠].

تُعتبر البريّةُ الديريّةُ مساعداً قيّماً لامتلاك طهارة القلب بحسب ذلك المفهوم، لأنها تحصر، في ما هو جوهريٌّ فقط، فرَصَ التعاطي مع العالم الخارجيّ، خوفاً من أن يجتاح العالمُ الديرَ، بالعديد من الطرق، ومن أن يعكّر جوَّ السلام والاتحاد المقدّس مع الربّ الأوحد، ومع باقي الأخوات. وهكذا يقصي الحصنُ، بقدرٍ كبير، التشتيتَ الناجم عن الاتصالات العديدة غيرِ الضروريّة، وعن تعدّد الصوَر التي تشكل مصدراً متواتراً للأفكار الدنيويّة والرغباتِ العقيمة والأنباءِ والتأثرات التي تصرف عن الضروريّ

٢٨ رَ القديس باسيليوس، **كمالُ البتوليّة الحقيقيّ**، ٤٩: **الآباءُ اليونان** ٣٠: ٧٦٥ج: «نفسُ العذراءِ، عروسِ المسيح، هي كالينبوع الكليّ الصفاء...؛ يجب ألاّ تعكّرها كلماتٌ واردةٌ من الخارج يبلّغها إيّاها السمَع، ولا أن تحوّلها عن هدوئها الرائق صوَرٌ تجرح النظر، بحيث إنها، حين تتأمل، كما في مرآة صافية جدّاً، صورتَها وجمالَ العريس، تمتلئ على الدوام أكثر من حبّه الحقيقيّ».

٢٩ رَ القديس يوحنا الصليبي، **صعود الكرمل** ٢، ٥-٦.

٣٠ القديس غريغوريوس النزينزيّ، **أناشيد** ١،٢،١ مقطع ٢٠: **الآباء اليونان** ٣٧، ٥٢٣.

الأوحد وتُشتِّت الوحدة الداخليّة. «في الدير، يوجَّه كلُّ شيء إلى البحث عن وجه الربّ. كلُّ شيءٍ يُعاد إلى ما هو جوهريّ، لأنْ وحدَه مهمٌّ ما يقرِّب منه. يتألّف الخشوعُ الديريُّ من التنبّه لحضور الله: فإذا ما تشتّت الإنسانُ وراءَ العديد من الأشياء تباطأت المسيرة وفُقد الهدف»[٣١].

وفيما تتخشّع الراهبة في صميم كيانها، بعيداً عن الأشياء الخارجيّة، وتنقّي قلبها وذهنها بمسيرة صلاةٍ جادّة وتخلٍّ وحياةٍ أخويّة وإصغاءٍ إلى كلام الله، وممارسةٍ للفضائل اللاهوتيّة، تُدعى إلى التحدّث مع العريس الإلهيّ، متأمّلةً في شريعته ليلاً ونهاراً حتى تنالَ موهبة الكلمة فتتّحد به بقوّةٍ من الروح القدس[٣٢].

وفي توقٍ من القلب متواصل يدأب على التأملِ في العريس برغبةٍ لا تنقطع، يغذّي ظمأُ الاكتمال في الله جهدَ الراهبة المحصَّنة النسكيّ. وفيما يغمرها حبُّ الله تجد في الحصن قوامَ النعمة والسعادة المسبَقة الناجمة عن رؤية السيّد. وإذ ترهفها شعلةُ الحضور الإلهيّ المنقّية، تستعدّ

٣١ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (لوريت، ١٠ أيلول ١٩٩٥)،٣.

٣٢ رَ القديس بونافنتور، **إكراماً للقدّيسة أغنيس**، ف و م.، العظة ١: **المؤلَّفات الكاملة**، ٩، ٥٠٤ ب: «عندما يتذوّق إنسانٌ كم الربُّ طيّبٌ، فإنه يعتزل جميعَ المهامّ الخارجيّة؛ ويدخل حينئذٍ في قلبه، ويتأهب كلّياً للتأمل في الله، متطلّعاً نحو الأمجاد الأزليّة؛ فيصبح مشعّاً ويجتذبه البهاءُ الأزليّ. وإذا تمكنت النفسُ أن ترى هذا الجمالَ الذي لا يوصف، فكلُّ ربْط هذا العالم تعجز عن انتزاعها منه».

للسعادة الكاملة، بإنشادها في قلبها نشيد المخلَّصين الجديد، في جبل الذبيحة والقربان، في هيكل الله والتأمّل فيه.

وبالنتيجة، يجب أن يكون نظامُ الحصن، بمظهره العمليّ، على قدرٍ يسهّل تحقيقَ هذا الهدف السامي في التأمل الذي يفرض تمام التكرّس وملءَ الوعي ووحدةَ العواطف وتناسقَ التصرّفات.

مشاركة راهبات الحياة التأمليّة الصِّرف في شركة الكنيسة ورسالتها

في شركة الكنيسة

٦. بالدعوة المميّزة إلى الاتحاد بالله في التأمل تجد الراهبات المحصَّنات أنفسهنَّ في ملءِ الشركة مع الكنيسة، ويصبحنَ علامةً فريدةً للوحدة الحميمة القائمة بين الجماعة المسيحيّة والله. بالصلاة، وبالأخصّ بالاحتفال الليترجيّ، وبتقدمة الذات اليوميّة، تبتهل الراهباتُ المحصَّناتُ من أجل جميع شعب الله ويتّحدنَ بصلاة الشكر التي يرفعها يسوعُ المسيح إلى أبيه (رَ ٢ كو ١: ٢٠؛ أف ٥: ١٩-٢٠).

فالحياة التأمليّة نفسُها هي، إذن، طريقتهنَّ المميَّزة بأن يكنَّ كنيسة، وأن يحقّقنَ فيها الشركة، وأن يكمّلنَ رسالةً لصالح الكنيسة جمعاء[٣٣]. لذلك لا يُطلب من راهبات الحياة التأمليّة المحصَّنات أن يشتركنَ في أشكالٍ جديدة للحضور

٣٣ رَ المجمع المقدَّس للرهبان والمؤسَّسات العلمانيّة، **البعدُ التأمليُّ في الحياة الرهبانيّة** (١٢ آب ١٩٨٠)، ٢٦؛ مجمع مؤسسات الحياة المكرّسة وجمعيّات الحياة الرسوليّة، توجيه **الحياة الأخويّة في الجماعة** (٢ شباط ١٩٩٤)، ٥٩: «الجماعة الملتزمة حصرياً حياة التأمّل الذي يظهر الله في الجبل، تتركّز على الشركة المزدوجة مع الله وفي ما بين أعضائها. وخصبُها الرسوليُّ حقيقيٌّ ولكنّه يبقى في جزءٍ كبيرٍ منه مخفيّاً في السرّ»؛ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الإكليروس والمكرَّسين والمحصَّنات (تشافاري، ١٨ أيلول ١٩٩٨)، ٤: «والآن أتوجّه بالأخصّ إليكنَّ، أيتها الراهبات المحصَّنات الحبيبات، اللواتي تمثّلن علامة الوحدة الحصريّة بين الكنيسة-العروس وربّها المحبوب حبّاً سامياً. إن جاذبيّة لا تقاوم تدفعكنَّ وتقودكنَّ نحو الله، الهدف الأوحد لكلٍّ من عواطفكنَّ ولكلٍّ من أعمالكنَّ. إن التأمّل في جمال الله أصبح ميراثكنَّ، ومنهاج حياتكنَّ، وأسلوب حضوركنَّ في الكنيسة».

العمليّ، بل أن يلازمنَ مصدرَ الشركة الثالوثيّة، ببقائهنَّ في قلب الكنيسة[٣٤].

علاوةً على ذلك، الجماعة الديريّة هي أفضل مدرسة للحياة الأخويّة، وتعبيرٌ عن الشركة الحقيقيّة، وقوةُ انجذابٍ نحو الشركة[٣٥].

بفضل الحبّ المتبادَل، تُعتبر المحبّة الأخويّة مجالاً لاهوتيّاً يختبر فيه الإنسانُ الحضورَ السرّيَّ للربِّ الناهض من بين الأموات[٣٦]: وبروحٍ من الشركة، تتقاسم الراهبات نعمةَ الدعوة نفسِها مع أعضاءِ جماعتهنَّ، يساعدُ بعضهنَّ بعضاً، للسير معاً والتقدّم نحو الربّ، متّحداتٍ وبرأيٍ واحد.

مع سائر أديار الرهبنة، تتقاسم الراهباتُ الالتزامَ بالنموِّ في الأمانة لموهبتهنّ المميّزة، ولتراثهنَّ الروحيّ، بالمساهمة بعضهنَّ مع بعض، إذا لزم الأمر، وفقاً للأساليب التي تلحظها القوانين.

وبمقتضى دعوة الراهبات نفسِها التي تضعهنَّ في قلب الكنيسة، يلتزمنَ بطريقةٍ خاصّةٍ **«الشعورَ مع**

٣٤ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائديّ **الكنيسة نور الأمم**، ٤: «هكذا تظهر الكنيسة الجامعة "شعباً يستمدُّ وحدته من وحدة الآب والابن والروح القدس"»؛ القديس كبريانوس، **صلاة الربّ**، ٢٣، **الآباء اللاتين** ٤، ٥٣٦.

٣٥ رَ البابا يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٤٦؛ مجمع مؤسَّسات الحياة المكرَّسة...، توجيه **الحياة الأخويّة في الجماعة**، ١٠: «الحياة الأخويّة التي تُعاش جماعيّاً في الدير مدعوّةٌ إلى أن تكون علامةً حيّة لسرّ الكنيسة».

٣٦ رَ البابا يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٤٢.

الكنيسة»، بالتقبّل الصادق لتعليم السلطة الكنسيّة وبطاعةٍ لقداسة البابا غيرِ مشروطة.

في رسالة الكنيسة

٧. «الكنيسة، في حجّها، هي، بطبيعتها، رسوليّة»[٣٧]، لذلك فالرسالة هي أيضاً من ضروريّات مؤسّسات الحياة التأمليّة[٣٨]. والمحصَّنات يحقّقنَها بمكوثهنَّ في قلب الكنيسة الرساليّ، بالصلاة المتواترة، وتقدمة ذواتهنَّ وتأدية ذبيحة التسبيح.

هكذا تصبح حياتُهنَّ ينبوعاً سرّيّاً للخصب الرسوليّ[٣٩] ولبركةٍ تعمُّ الجماعةَ المسيحيّة والعالمَ بأسره.

هي المحبّة، التي يفيضُها الروحُ القدس في القلوب (رَ روم ٥:٥)، التي تجعل من الراهبات أعواناً في [نشر] الحقّ (رَ ٣ يو ٨)، ومشاركاتٍ في عمل فداءِ المسيح (رَ كو ١: ٢٤). والمحبّة إذ تضمُّ الراهبات، بطريقة حيويّة، إلى أعضاء الجسد السرّيّ الآخرين، تُخصب حياتَهنَّ المكرَّسة كليّاً لاقتناء المحبّة، لخير الجميع[٤٠].

٣٧ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، قرار في نشاط الكنيسة الإرساليّ **إلى الأمم**، ٢.

٣٨ رَ البابا يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٧٢؛ الرسالة العامة **رسالة الفادي** (٧ كانون الأول ١٩٩٠)، ٢٣.

٣٩ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، القرار **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ٧؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٨ و٥٩.

٤٠ رَ **التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة**، ٩٥٣؛ القديسة كلارا الأسيزيّة، **الرسالة الثالثة إلى أغنيس التي من براغ**، ٨؛ **المؤلفات**، سلسلة «المصادر المسيحيّة» (SC) ٣٢٥، ١٠٢: «ولكي أستخدم كلماتِ الرسول نفسَها، أعتبرك معاونةً لله نفسه ومنهضةً للأعضاء الساقطة من جسده الفائق الوصف».

«في الحقيقة، إن ذرّةً من الحبّ الصافي هي لأثمن عند الله وذاتُ منفعةٍ أكبرَ للكنيسة من كلِّ الأعمال الأخرى مجتمعةً»، على حدِّ ما كتب القديس يوحنا الصليب[٤١]. والقديسة تريز الطفل يسوع تؤكد في دهشة حدْسِها العجيب قائلةً: «فهمتُ أن للكنيسة قلباً وأن هذا القلبَ يضطرم حبّاً. وفهمتُ أن الحبَّ وحدَه كان يحرّك أعضاءَ الكنيسة [...] أجل لقد وجدتُ موضعي، في الكنيسة، [...] في قلب الكنيسة، أمّي، أكونُ الحبّ»[٤٢].

ما وَعَته قدّيسةُ ليزيو هو أيضاً قناعةُ الكنيسة التي عبّرت عنها مراراً السلطةُ التعليميّة: «تعي الكنيسة تمامَ الوعي، وهذا ما تعلنه بدون تردّد، أن رباطاً حميماً قائمٌ بين الصلاة وانتشار ملكوتِ الله، بين الصلاة وارتداد القلوب، بين الصلاة والتقبّل المثمر للبشرى الإنجيليّة التي تخلّص وترفع»[٤٣].

٤١ النشيد الروحيّ ٢٩، ٢؛ رَ يوحنا بولس الثاني، عظة في البازليك الفاتيكانيّة، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٧: «إني أسأل بالأخصّ الراهبات المحصَّنات أن يضعنَ أنفسهنَّ في قلب الرسالة ذاته، من خلال الصلاة الدائمة، صلاة العبادة وتأمل سرّ الصليب والقيامة».

٤٢ المخطوط ب، ٣ verso.

٤٣ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (نيروبي، ٧ أيار ١٩٨٠)؛ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، قرار في نشاط الكنيسة الإرساليّ **إلى الأمم**، ٤٠: «للمؤسَّسات الحياة التأمليّة أهميّةٌ كبيرةٌ جدّاً في اهتداءِ النفوس، بفعل الصلوات وأعمال التوبة وتحمّل الشدائد، إذ إن الله، بفعل الصلوات، يُرسل عملةً إلى حصاده (رَ متى ٩: ٣٨)، ويفتح قلوبَ غير المسيحيّين لسماع الإنجيل (رَ أع ١٦: ١٤)، ويُخصب في قلوبهم كلمة الخلاص (١ كو ٣: ٧)».

إن مساهمة الراهبات الحسيّة في التبشير والحركة المسكونيّة ونموّ ملكوت الله في مختلف الثقافات هي أسمى ما تكون المساهمة الروحيّة، بصفتها روحَ المبادرات الرسوليّة وخميرتها، بيد أن المشاركة العمليّة هي من اختصاص الذين تعود إليهم من جرّاءِ دعوتهم[٤٤].

وبما أنَّ ما يُصبح مُلكاً لله مطلقاً يُمسي هبةً من الله إلى الجميع، لهذا السبب فالحياة «تشكّل حقاً هبةً تتركّز في قلب سرّ الشركة الكنسيّة وترافق المهمّة الرسوليّة للذين يشقَون في إعلان بشرى الإنجيل»[٤٥].

وكانعكاسٍ وإشعاعٍ للحياة التأمليّة، تقدّم الراهبات للجماعة المسيحيّة ولعالم اليوم، الذي هو أحوجُ ما يكون إلى قيَمٍ روحيّة حقيقيّة، إعلاناً صامتاً وشهادةً متواضعة لسرّ الله، محافِظاتٍ هكذا وبطريقةٍ حيّةٍ على النبوّة في قلب الكنيسة العُرسيّ[٤٦].

إن حياتهنَّ المكرَّسة كليّاً للتسبيح الإلهيّ في مجانيّة تامّة (رَ يو ١٢: ١-٨)، تُعلن وتَفيضُ بذاتها أوليّةَ الله وسموَّ الكائنِ البشريّ، المخلوقِ على صورته ومثاله. إنها

٤٤ رَ الطوباويّ جوردانو الساسّويّ، **الرسالة الرابعة إلى الطوباويّة ديانا الأندلسيّة**: «ما تقومين به في الهدوء، أحقّقه أنا بالانتقال من مكانٍ إلى آخر: هذا كلُّه نقوم به كلانا من أجل محبّته. إنه غايتنا الوحيدة».

٤٥ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (لوريت، ١٠ أيلول ١٩٩٥)، ٤.

٤٦ رَ القديس إيريناوس، **ضدّ الهرطقات**، ٤، ٢٠، ٨ وتوابعها: **الآباء اليونان** ٧، ١٠٣٧: «لم يتنبّأ الأنبياءُ فقط بلسانهم، بل أيضاً برؤاهم، بتصرّفهم، بالأعمال التي كانوا يقومون بها، بوحيٍ من الروح».

إذن تذكيرٌ للجميع «بهذه الخليّة من القلب التي يُدعى كلُّ إنسانٍ إلى أن يحيا فيها اتحادَه بالربّ»[٤٧].

وتشكّل الراهباتُ بحياتهنَّ في حضور الربّ ومن حضوره استباقاً خاصّاً لكنيسة آخر الأزمان، التي تقف ثابتةً راسخةً بامتلاكها الله والتأمّل فيه، مذكّرةً «بطريقة مرئيّة، بالهدفِ الذي يصبو إليه مجملُ الجماعة الكنسيّة، هذه الجماعة التي تسير في دروب هذا الزمن، حارَّةً في العمل ومسترسلةً إلى التأمّل، شاخصةً بأنظارها إلى ما سوف يتمُّ في الدهر الآتي من تجدّد الأشياءِ كلِّها في المسيح»[٤٨].

الديرُ في الكنيسة المحليّة

٨. الديرُ هو المكانُ الذي يحرسُه الله (رَ زك ٢: ٩)؛ إنه مسكن حضوره الخاصّ، على مثال خباءِ العهد، الذي يتمُّ فيه اللقاءُ اليوميُّ معه، وحيث اللهُ الثلاثيّ التقديس يملأ المكان كلَّه وحيث يُعترفُ به ويكرَّم كالسيّد الأوحد.

يشكّل ديرُ الحياة التأمليّة أيضاً هبةً للكنيسة المحليّة التابع لها. وبتمثيلِهِ الوجهَ المصلّيَ لهذه الكنيسة، فإنه يجعل حضورَها الخاصّ ككنيسةٍ وافرَ الكمال وبالغَ المعنى[٤٩].

٤٧ البابا يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩.

٤٨ **المرجع نفسه**.

٤٩ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، قرار في نشاط الكنيسة الإرساليّ **إلى الأمم**، ١٨.

يمكنُ أن تشبَّه جماعةٌ ديريّةٌ بموسى الذي، بصلاته، حسَمَ نتائجَ معاركِ إسرائيل (رَ خر ١٧: ١١)، وبالخفير الذي يسهر ليلاً، في انتظار الفجر (رَ أش ٢١: ٦).

يمثّل الدير الأعماقَ نفسَها لضمير كنيسة، يمثّل القلبَ الذي فيه يئنُّ الروحُ ويتوسّل على الدوام من أجل حاجات الجماعة كلّها، وحيث تُرفع، بدون توقّفٍ آيُ الشكران على الحياة التي يهبنا إيّاها كلَّ يوم (رَ كو ٣: ١٧).

من المهمّ أن يتعلّم المؤمنون الاعترافَ بموهبة رهبان الحياة التأمليّة ودورِهم المميَّز، وحضورِهم الكتوم ولكن الحيويّ، وشهادتِهم الصامتة التي تشكل كلُّها دعوةً إلى الصلاة وإلى حقيقة وجود الله.

الأساقفة، بصفتهم رعاةً ومعلّمي الكمال لقطيع الله كلّه[٥٠]، هم المؤتمنون الأولون على موهبة الحياة التأمليّة، فعليهم إذن أن يغذُّوا الجماعةَ التأمليّةَ بخبز الكلمة والإفخارستّيا، موفّرين أيضاً، إذا لزم الأمر، حضوراً روحيّاً مناسباً بواسطة كهنة مهيَّئين لهذه الخدمة. وفي الوقت عينه، يتقاسم الأساقفةُ مع الجماعة نفسها مسؤوليّةَ السهر على أن تبقى حياةُ الأديار التي يغذّيها الروحُ القدس،

٥٠ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي **الكنيسة نور الأمم**، ٤٥؛ قرار في مهمّة الأساقفة الراعوية **المسيح الربّ**، ١٥؛ مجموعة الحقّ القانونيّ، ق ٥٨٦، البند ٢.

موجّهةً حقيقةً وبالكليّة نحو التأمل في الله، وسط المجتمع الحاضر الساعي إلى التشتّت، وانعدام الصمت، والذي يتمسّك بالمظاهر السطحيّة.

إذا تطلّعت الأديار فقط إلى المهمّة الرسوليّة الحقيقيّة والأساسيّة في أن «تهتمَّ بالله وحده»، بالقدر اللازم ووفقاً للطرق التي تتوافق وروحَ أسرتها الرهبانيّة وتقليدَها، فإنها تستطيع أن تتقبّل الذين يرغبون في أن ينهلوا من معين خبرتها الروحيّة، أو في أن يشتركوا في صلاة الجماعة. إلاّ أنه يجب المحافظة على الفصل الحسّيّ [بين الجماعة والروّاد] بحيث إنه يكون تذكيراً بمعنى الحياة التأمليّة وحمايةً لمتطلّباتها، وفقاً لأنظمة الوثيقة الحاضرة بشأن الحصن[٥١].

وبروحٍ حرّةٍ ومضيافةٍ، «بحنان المسيح»[٥٢]، تحملُ الراهباتُ في قلوبهنَّ أوجاعَ وهمومَ الأشخاص الذين يلجأون إلى معونتهنَّ، وأوجاعَ وهمومَ جميع الرجال والنساء. وبتضامنٍ وثيق مع حياةِ الكنيسة وإنسانِ اليوم، تُسهم الراهبات روحيّاً في تشييد ملكوت المسيح كي «يكون اللهُ كلاًّ في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨).

٥١ رَ المجمع المقدَّس للرهبان والمؤسَّسات العلمانيّة والمجمع المقدّس للأساقفة، توجيهات **العلاقات المتبادلة** (١٤ أيار ١٩٧٨)، ٤٢٥؛ المجمع المقدَّس للرهبان...، **البعد التأمليّ للحياة الرهبانيّة**، ٢٦.

٥٢ نور الأمم، ٤٦.

القسم الثاني

حصنُ الراهبات

٩. منذ البدءِ وبطريقةٍ خاصّةٍ للغاية، اعتبرت الأديارُ المكرَّسةُ للحياة التأمليّة الحصنَ مساعداً حصيناً لإتمام دعوتها[٥٣]. لذلك فالمتطلَّبات الخاصّة التي تتعلّق بالانفصال عن العالم قد تقبّلتها الكنيسة ونظّمتها قانونيّاً لخير الحياة التأمليّة نفسها. يشكّل نظام الحصن إذن هبةً لأنه يحافظ على الموهبة الخاصّة التي أَسَّست الأديار.

فعلى كلِّ مؤسّسة من مؤسّسات الحياة التأمليّة أن تحافظ بأمانةٍ على أسلوب انفصالها عن العالم. وتلك الأمانة هي في أساس وجود المؤسّسة التي لا تثبت حقّاً إلاّ بقدر ما تعتنق النقاطَ الأساسيّةَ للموهبة الأصيلة[٥٤]. لذلك يرتبط تَجدّدُ الأديار الحيويّ جوهرياً بصدق نُشدان الله في التأمل، وبالأساليب المستخدَمة للحصول عليه. ومن الطبيعيّ حينئذٍ أن نعتبر أنه بإمكانه أن يعيد إليها البهاءَ الأول.

٥٣ رَ المجمع المقدَّس للرهبان والمؤسسات العلمانيّة، **... هلمَّ نصعد ...**، ٧.

٥٤ رَ يوحنا بولس الثاني، خطاب أمام الجمعيّة العموميّة للمجمع المقدّس للرهبان والمؤسَّسات العلمانيّة (١٧ آذار ١٩٨٠)، ٣: «التنازل عن الحصن يعني التضحية بما يميّز بالأفضل واحداً من أشكال الحياة الرهبانيّة التي بها تُظهر الكنيسةُ تجاه العالم تفوّقَ التأمل على العمل، وتفوّقَ ما هو أبديٌّ على ما هو وقتيّ».

ومن واجب الراهبات ومسؤوليتهنَّ ومن أسباب الفرح لهنَّ أن يفهمنَ دعوتهنَّ الخاصّة ويحافظنَ عليها ويدافعنَ عنها بحزمٍ وذكاءٍ، بصيانة هُويّة موهبتهنَّ المميَّزة من كلّ تجاذبٍ داخليٍّ أو خارجيّ.

الحصن البابويّ

١٠. «أديار الراهبات المكرَّسة حصراً للحياة التأمليّة يجب أن تحافظ على الحصن البابويّ، أي أن تطبّق النظم التي وضعها الكرسيُّ الرسوليّ»[٥٥].

بما أن قرباناً لله ثابتاً وملزماً يعبِّر بأفضلِ الطرق عن اتحاد المسيح بالكنيسة عروسه، كذلك الحصن البابويّ بما يشكّل من انفصالٍ كليٍّ الصرامة يظهرُ ويحقّق بطريقةٍ أفضل تكرُّس الراهبات الكامل ليسوع المسيح. إنه العلامة والحماية. والشكل[٥٦] لحياة تأمليّة صِرف، تُعاش بكامل العطاء، كمالٍ ليس بالنيّة فحسب بل بالحقيقة، بحيث إن يسوع يكون حقّاً الربَّ، والأُمنيةَ الوحيدةَ والسعادة الوحيدة للراهبة التي تتهلّل في الانتظار، وتشعُّ نوراً في التأمّل المسبَق لوجهه.

والحصنُ البابويُّ يعني للراهبات اعترافاً بتمايز الحياة النسائيّة المكرّسة كليّاً للتأمل الذي يصبح علامةً وتحقيقاً

٥٥ مجموعة الحقّ القانونيّ، ق ٦٦٧، § ٣؛ رَ المجمع المقدَّس للرهبان...، **هلمّ نصعد...**، **النظم**، ١.

٥٦ رَ بولس السادس، الإرادة البابويّة **الكنائس المقدّسة** (٦ آب ١٩٦٦)، ٢، ٣٠.

للاتحاد الحصريّ للكنيسة العروسِ مع سيّدها[٥٧]، وذلك بما يقمنَ به من تنميةٍ لروحانيّة العُرس مع المسيح، بخاصةٍ داخل الحياة الرهبانيّة.

الانفصالُ الحقيقيُّ عن العالم والصمتُ والانفرادُ تعبّرُ عن كمال وهُوّية الحياةِ المكرَّسةِ فقط للتأمل وتحافظُ عليها، بغية أن تبقى أمينةً لموهبة المؤسَّسة المميّزة ولتقاليدها الصالحة.

ولقد أكّدت السلطةُ التعليميّةُ في الكنيسة مراراً ضرورةَ المحافظة بأمانةٍ على هذا النوع من الحياة الذي يشكّل للكنيسة ينبوعَ نعمةٍ وقداسة[٥٨].

١١. ولكي تُعتبر الحياةُ المكرَّسةُ كليّاً للتأمل حصناً بابويّاً، يجب أن تتوجَّه فقط وبالتمام لتحقيق الاتحاد مع الله في التأمل.

تُعتبر مؤسَّسةٌ مكرَّسةً للحياة التأمليّة التامّة:

أ- إذا وجّه أعضاؤها كلَّ نشاطهم، الداخليّ والخارجيّ، إلى البحث الحثيث والدائم عن الاتحاد بالله.

٥٧ رَ المجمع المقدَّس للرهبان ...، **المرجع المذكور**، ٤.

٥٨ رَ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، **قرار التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**؛ ٧؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٨ و٥٩؛ خطاب إلى الراهبات المحصّنات (ليزيو، ٢ حزيران ١٩٨٠)، ٤: «أحبِبنَ انفصالكنَّ عن العالم، الكليَّ الشبه بالبريّة البيبليّة. ويا للمفارقة! هذه البريّة ليست الفراغ. فهناك يتحدّث الربُّ إلى قلبكنَّ ويشركككنَّ بقوّة في عمله الخلاصيّ»؛ المجمع المقدّس للرهبان...، البعد التأمليّ للحياة الرهبانيّة (١٢ آب ١٩٨٠)، ٢٩.

ب- إذا أقصت المهامَّ الرسوليّة الخارجيّة والداخليّة حتى البسيطةَ منها، والمشاركةَ الفعليّة في أحداث الجماعة الكنسيّة وخدماتها[٥٩]؛ يجب ألاّ تُستجدى تلك المشاركة لأن في ذلك مخالفةً مضادَّة لشهادة مشاركة الراهبات الحقيقيّة في حياة الكنيسة ولرسالتهنَّ الأصيلة.

ج- إذا تـمَّ الانفصـالُ عـن العـالم بطريقـةٍ حسّـيةٍ وناجعة[٦٠] وليس فقط بطريقةٍ رمزيّة. وكلُّ تكيّف في أنماط الانفصال عن الخارج يجب أن يتمَّ بحيث «يُحافَظُ دائماً على انفصالٍ محسوس»[٦١]، وأن يخضع لموافقة الكرسيّ الرسوليّ.

الحصنُ بموجب الفرائض

١٢. لا يطبّق مبدأُ الحصن البابويّ على أديرة الراهبات اللواتي ينذُرنَ ممارَسة الحياة التأمليّة، ولكنهنَّ يربطنَ، إلى مهامّ العبادة الإلهيّة الأولى، بعضَ النشاطات الرسوليّة أو الخيريّة.

تحافظ تلك الأديارُ بتيقّظٍ كبير على طابَعها التأمليّ الأساسيّ أو الغالبيّ، بالتزامها قبل كلّ شيءٍ الصلاةَ

٥٩ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦٧٤.

٦٠ رَ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (مدينة بولونيا [إيطاليا]، ٢٨ أيلول ١٩٩٧)، ٤: «حياتكنّ، التي يعبّر عنها الانفصالُ عن العالم بطريقةٍ حسيّة وناجعة، تعلن أولويّة الله وتشكّل تذكيراً دائماً بأفضليّة التأمل على العمل، وبأفضليّة ما هو أبديّ على ما هو وقتيّ».

٦١ رَ بولس السادس، **الكنائس المقدَّسة**، ٢، ٣١.

والنُسكَ والتقدّمَ الروحيَّ الحارَّ، والاحتفالاتِ الليترجيّة المتقنة، والتقيّدَ بالقانون، وسُنَنَ الانفصال عن العالم. وعليها أن تحدّد في فرائضها حصناً يتناسب وطابَعها الخاصّ ووفقاً لتقاليدها الصالحة[٦٢].

ويمكن الرئيسة أن تسمح بالدخول إلى الدير والخروج منه، طبقاً لنظم الشرع الخاصّ.

أديارُ الراهبات ذاتُ التقليد الرهبانيّ القديم

١٣. عندما تتكرَّسُ أديارُ الراهبات ذاتُ التقليد الرهبانيّ الجليل[٦٣]، الذي يعبَّر عنه بمختلف طرق الحياة التأمليّة، كليّاً لعبادةٍ إلهيّة تقترن بالحياة الخفيّة داخل أسوار الدير، تلك الأديار تمارس الحصن البابويّ. أمّا إذا ربطت إلى الحياة التأمليّة بعضَ النشاطات لخدمة شعب الله، أو مارست أساليبَ للاستقبال أوسع، وذلك وفقاً لتقليد الرهبنة، فعليها أن تحدِّد حصنَها في الفرائض[٦٤].

كلُّ دير، أو جمعيّة رهبانيّة، إمّا يتبع الحصنَ البابويّ وإمّا يحدّد حصنه في فرائضه، مع احترام طابَعه الخاصّ.

نظمٌ لتحديد الحصن البابويّ للراهبات

٦٢ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦٦٧، § ٣.

٦٣ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ٩؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٦.

٦٤ رَ مجموعة الحقّ القانونيّ، **المرجع السابق نفسه**.

مبادىء عامّة

١٤. § ١. يُـدعى بابويّـاً الحصـنُ المخصّـص للراهبـات ذوات الحياة التأمليّة فقط، لأن النظم التي ترعاه يجب أن يصادق عليها الكرسيُّ الرسوليّ، حتى إذا كان ذلك نظماً ستثبَّت في الفرائض أو القوانين الأخرى (أنظمة، دليل، إلخ...)[٦٥].

نظراً إلى تنوّع المؤسَّسات المكرَّسة كليّاً للحياة التأمليّة وإلى تنوّع تقاليدها، تُترك بعضُ طرق الانفصال عن العالم لتحديد الشرع الخاصّ، ويجب أن يوافق عليها الكرسيّ الرسوليّ.

ويمكن الشرع الخاصّ أيضاً أن يحدّد نظماً للحصن أكثر صرامة.

اتّساعُ الحصن

§ ٢. قانون الحصن البابويّ يتّسع ليشمل السكنَ وجميعَ الأمكنة الداخليّة والخارجيّة المخصَّصة للراهبات.

طرقُ الفصل عن الخارج الخاصّة بالمبنى الرهبانيّ، والخورص، وقاعات الاستقبال وكلِّ المساحة المخصّصة للراهبات يجب أن تكون حسيّةً وناجعةً وليس فقط رمزيّة أو يُدَّعى أنها مناطقُ «حياديّة». ويجب أن يحدَّد ذلك في

٦٥ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، **المرجع المذكور سابقاً**، ٤١٦؛ المجمع المقدَّس للرهبان...، **هلمَّ نصعد... النظم**، ١، ٩.

الفرائض وفي القوانين التكميليّة، مع الأخذ بعين الاعتبار الأمكنةَ وكذلك مختلِفَ تقاليد كلِّ مؤسَّسة وتقاليدِ الأديار.

اشتراك المؤمنين في الاحتفالات الليترجيّة لا يسمح بخروج الراهبات من الحصن، ولا بدخول المؤمنين إلى خورص الراهبات؛ ولا يمكن أن يدخل إلى حصن الدير ضيوفٌ عابرون.

طابع الحصن الإلزاميّ

§ ٣. أ) بموجب قانون الحصن، على الراهبات والمبتدئات والطالبات أن يعشنَ داخل حصن الدير، ولا يجوز لهنّ الخروجُ منه، باستثناء الحالات التي سبق الشرعُ وحدّدها؛ كما أنه لا يجوز لأحد أن يجتاز حدود حصن الدير، باستثناءِ الحالات المقرَّرة سابقاً.

§ ٣. ب) نظمُ الانفصال عن العالم الخاصّة بالراهبات العاملات في الخارج يجب أن يحدّدها الشرعُ الخاصّ.

§ ٣. ج) قانون الحصن ينطوي على موجبٍ ضميريّ خطير، سواءٌ أكان للراهبات أم للأشخاص الذين من الخارج.

الدخول إلى الدير والخروج منه

١٥. التساهل في السماح بالدخول إلى الدير والخروج منه يشترط دوماً سبباً عادلاً وخطيراً[٦٦]، تمليه ضروراتُ الراهبات أو الدير الحقيقيّة: إن في ذلك لضرورةً ملحّة للحفاظ على الشروط اللازمة للحياة التأمليّة كليّاً، ومن جهة الراهبات قضيّةَ توافق مع اختيارهنَّ الفريد. إذن، في حدّ ذاته، يجب أن يُعتبر استثناءً، كلُّ خروجٍ أو دخول.

يمكن أن يحافظ على عادةِ تسجيلِ الدخول والخروجِ على دفتر، بقرارٍ من المجمع الديريّ؛ وفي ذلك إسهامٌ في معرفة حياة الدير وتاريخه.

١٦. § ١. يعود إلى الرئيسة أن تؤمّن فعليّاً صيانةَ الحصن، وأن تضمن الشروط الحسيّة للانفصال وأن تبعث داخلَ الدير حبَّ الصمت والخشوع والصلاة.

وهي التي تحكم بملاءَمة الدخول إلى الحصن والخروج منه، وتقدّر بتحفّظٍ فطنٍ ضرورةَ ذلك على ضوءِ الدعوة التأمليّة الكليّة، وطبقاً لنظُم هذه الوثيقة ونظم الفرائض.

§ ٢. يعود إلى الجماعة بأكملها أن تحترم الواجب الأدبيَّ في وقاية الحصن البابويّ وتنميته والحفاظِ عليه،

٦٦ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩.

بحيث لا تتغلّبُ التبريراتُ الثانويّةُ أو الشخصيّةُ على الهدفِ الذي يُتوخّى من الانفصال.

١٧. § ١. الخروج من الحصن، باستثناء امتيازات الكرسيّ الرسوليّ أو في حال خطرٍ مداهمٍ خطيرٍ جداً، تسمح به الرئيسةُ في الحالات العاديّة الخاصّة بصحة الراهبات، ولمساعدة الراهبات المريضات، ولممارسة الواجبات المدنيّة وتلبيةً لحاجات الدير التي لا يمكن تأديتها بطريقة أخرى.

§ ٢. ولسببٍ آخر عادلٍ وخطيرٍ، يمكن الرئيسة، بعد موافقة مجلسها أو المجمع الديريّ، وطبقاً لما تحدّده الفرائض، أن تسمحَ بالخروج من الدير للوقتِ الضروريّ، شرط ألاّ يتعدّى الأسبوع. وإذا كان المكوثُ خارجَ الدير سيتعدّى الأسبوع، حتى فترة الثلاثة أشهر، فعلى الرئيسة أن تحصل على إذنٍ من الأسقف الأبرشيّ[٦٧]، أو من الرئيس القانونيّ، إذا وُجد. وإذا تعدَّى الغيابُ الأشهر الثلاثة، باستثناء حالات العناية الصحيّة، فعليها أن تستأذنَ الكرسيَّ الرسوليّ.

٦٧ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦٦٧، § ٤.

على الرئيسة أن تطبّق أيضاً هذه القاعدة كي تسمح بالخروج بغية المشاركة، إذا لزم الأمر، في دروس تنشئة رهبانيّة تنظمها أديارٌ[٦٨].

يحسن التنبّهُ إلى أن قاعدة القانون ٦٦٥، § ١، الخاصّة بالمكوث خارج المؤسسة، لا تعني الراهبات المحصَّنات.

§ ٣. لإرسال مبتدئاتٍ أو ناذراتٍ، عند الضرورة[٦٩]، لتكملة جزءٍ من تنشئتهنَّ في ديرٍ آخرَ للرهبنة، ولإجراءِ تنقّلات موقّتة أو نهائيّة[٧٠] إلى أديرة أخرى من أديار الرهبنة، تُبدي الرئيسة رأيَها، مع توسّط المجلس أو المجمع الديريّ، وفقاً لما تسنُّه الفرائض.

١٨. § ١. يُسمح بالدخول إلى الحصن، باستثناء امتيازات الكرسيّ الرسوليّ الخاصّة:

– للكرادلة الذين يمكن أن يصطحبوا أحداً لمرافقتهم؛ للسفراء البابويّين والقصّاد الرسوليّين، في المناطق الخاضعة لسلطتهم؛ للزائر في أثناء الزيارة القانونيّة، للأسقف الأبرشيّ أو الرئيس القانونيّ، لسببٍ وجيه.

٦٨ رَ مجمع مؤسَّسات الحياة المكرَّسة وجمعيّات الحياة الرسوليّة، تعليم (Potissimum institutioni) (٢ شباط ١٩٩٠)، ٤، ٨١، ٨٢.

٦٩ **المرجع السابق نفسه.**

٧٠ في ما يخصّ التنقّلات النهائيّة لراهباتٍ ناذراتٍ نذوراً دائمةً أو احتفاليّة، يجب التقيّد بما يفرضه القانون ٦٨٤، § ٣.

§ ٢. بإذنٍ من الرئيسة:

– للكاهن كي يوزّع الأسرارَ على المرضى، ليعاون المريضات المزمنات أو الخطيرات؛ وإذا اقتضى الحال، ليقيمَ لهنّ أحياناً القدّاس الإلهيّ؛ وعند الضرورة للزيّاحات الليترجيّة أو لمراسم الجنازة؛

– لأولئك الذين تضطرّهم أشغالهم أو خبراتهم الدخول إلى الحصن للاهتمام بالراهبات وأداء الخدَمات اللازمة للدير؛

– للراغبات في الدخول إلى الدير، وللراهبات العابرات إذا كان الشرعُ الخاصُّ يلحظ ذلك.

اجتماعات الراهبات

١٩. بإذنٍ مسبَقٍ من الكرسيّ الرسولي، يمكن أن تنظَّم اجتماعاتٌ للراهبات المنتميات إلى مؤسَّسة الحياة التأمليّة الواحدة، في إطار البلد الواحد أو المنطقة الواحدة. يجب أن تستلزم تلك الاجتماعاتِ ضروراتٌ حقيقيةٌ لتفكيرٍ مشترك، شرط أن تقبل بها الراهباتُ طوعاً، وألاّ تتكرّر كثيراً. ومن الأفضل أن تُعقد تلك الاجتماعات في ديرٍ للرهبنة.

على الأديار المتّحدة فيديراليّاً أن تحدّد في قوانينها دوريّةَ اجتماعاتها الفيديراليّة وطرقَها، مع احترام روحِ الحياة التأمليّة الكليّة ومتطلَّباتها.

وسائل التواصل الاجتماعيّ

٢٠. إن التنظيم الخاصَّ بوسائل التواصل الاجتماعيّ، ومع مراعاة جميع الأشكال التي يستخدمها، يهدف إلى الحفاظ على الخشوع: إذ يُمكن إفراغُ الصمت التأمليّ عندما يضجُّ الحصنُ بالضوضاء والأنباء والأقوال.

يجب إذن استخدامُ تلك الوسائل باعتدال ورصانة[٧١]، ليس فقط في ما يعود إلى المحتوى ولكن أيضاً إلى كميّة الأنباء ووسيلة التواصل. ويجب التذكّر أنه، بسبب التعوّد على الصمت الداخليّ، كلُّ هذا ينطبع بأكثرَ قوّةً في الحساسيّة والتأثّريّة، جاعلاً الخشوعَ أصعب.

يمكن أن يُسمح باستخدام الراديو والتلفزيون في ظروفٍ خاصّةٍ ذاتِ طابَعٍ دينيّ.

ويمكن السماحُ في الدير باحتمال استخدام وسائلَ أخرى حديثةٍ للتواصل، كالمبرقة الناسخة، والهاتف النقّال، والإنترنيت، بغية الاطّلاع على الأنباء أو بغية العمل، شرط أن تُستخدم بتمييزٍ فطنٍ، وللمنفعة العامّة، ووفقاً للإجراءات التي يتّخذها المجمع الديريّ.

تسعى الراهبات للاطلاع حسناً على أنباء الكنيسة والعالم، لا بتواتر الأخبار، ولكن بمعرفة الاستخلاص منها

٧١ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦٦٦: «في استخدام وسائل التواصل الاجتماعيّ، يجب المحافظة على التمييز الضروريّ».

مـا هـو الأهـمّ علـى ضـؤ الله، كـي يحملنَهـا فـي الصـلاة بالاتحاد مع قلب المسيح.

السَّهَر على الحصن

٢١. يجب على الأسقف الأبرشيّ أو الرئيس القانونـيّ أن يسـهرا علـى التقيّـد بالحصـن فـي الأديـار الموكولـة إلـى اهتمامهمـا، وأن يـدافعا عنـه، بقـدر مـا يتمتّعـان بـه مـن صلاحيّة، ويساعدا الرئيسة التي يعود إليها السَّهَرُ المباشر.

لا يتدخّل الأسقفُ الأبرشيُّ أو الرئيس القانويُّ عـادةً فـي امتيـاز الإعفاءات من الحصـن، ولكـن فقط فـي أحـوالٍ خاصّة، وفقاً للنظم التي يحدّدها هذا التوجيه.

فـي أثنـاء الزيـارة القانونيّة، علـى الزائر أن يتحقّق من التقيّد بنظُم الحصنِ وبروحِ الانفصال عن العالم.

ونظـراً إلـى التقـدير الرفيـع المسـتوى الـذي تخـصُّ بـه الكنيسـة دعـوةَ الراهبـات هـذه، فهـي تشـجّعهنّ علـى البقـاء أمينـاتٍ للحيـاة الديريّـة، وأن يتحلَّـينَ بحـسٍّ كبيـرٍ مـن المسـؤوليّة تجـاه روحِ الحصـن ونظامـه، وذلـك بغيـة أن

يُذكينَ، داخل الجماعة، توجيهاً صالحاً وكاملاً إلى التأمّل
في الله الواحد والثالوث.

القسم الثالث

الثبات في الأمانة

التنشئة

٢٢. تهدف تنشئة الراهبات المحصَّنات إلى تهيئة الراهبة لتكرّس ذاتها كليّاً لله في خطى المسيح، طبقاً لطريقة الحياة المكرَّسة للتأمل التي هي ميزةُ رسالتهنّ الخاصّة في الكنيسة[٧٢].

يجب على التنشئة أن تستقصي عمق الراهبة، هادفةً إلى توحيدها في مسيرةٍ متطوّرةٍ من التماهي مع يسوعَ المسيح وتقدمته الكاملة للآب. على أسلوبها الخاصّ إذن أن يضطلعَ بطابَع الكليّة[٧٣] ويعبِّر عنه وينشّىءَ على حكمة القلب[٧٤]. من الواضح أن مثل هذه التنشئة لا تتوقّف أبداً لأنها بالطبع تسعى لتبديل الشخص بأكمله.

٧٢ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٦٥.

٧٣ **المرجع نفسه**.

٧٤ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، قرار **التنشئة الكهنوتية**، ١٦، الحاشية ٣٢؛ القديس بونفنتورا، **سبيل الروح نحو الله**، مدخل رقم ٤: مجموعة **المؤلفات الكاملة** ٥، ٢٩٦ آ: «لا يظنَّنَّ أن القراءةَ تكفي بدون المسحة، ولا التباحثَ بدون التعبّد، ولا البحثَ بدون التعجّب، ولا الانتباهَ بدون الحماس، ولا النبوغَ بدون التقوى، ولا العلمَ بدون المحبّة، ولا الذكاءَ بدون التواضع، ولا الدراسةَ بدون النعمة، ولا مرآة الروح بدون وحي الحكمة الإلهيّة».

إن المتطلَّبات الخاصّة بتنشئة اللواتي يُدعَينَ إلى الحياة التأمليّة الكاملة قد نصّ عنها التعليم «أفضل من التنشئة» *(Potissimun institutioni)* (٤، الأرقام ٧٢-٨٥).

تنشئة راهبات الحياة التأمليّة هي أولاً تنشئةٌ على الإيمان، «ركيزةِ التأملِ الحقّ وباكورته»[٧٥]. فبالإيمان نتعلّم التعرّف على حضور الله الدائم كي ننتمي بالمحبّة إلى سرّ شركته.

يُعهد بتجديد الحياة التأمليّة، في القسم الأكبر منه، إلى التنشئة التي تعني كلَّ راهبة والجماعة قاطبةً، كي يتمكّنَّ من البلوغ إلى تحقيق القصد الإلهيّ باستيعاب الموهبة الخاصّة.

٢٣. لأجل هذا، يرتدي منهجُ التنشئة الذي توحي به الموهبة المميّزة أهميّةً خاصّة؛ فيجب أن يشتمل، في مراحلَ منفصلةٍ تمام الانفصال، على السنوات الإعداديّة حتى النذرِ الاحتفاليّ أو المؤبد، وعلى السنوات اللاحقة التي يجب أن تؤمّن الثباتَ في الأمانة، مدى الحياة. بلوغاً إلى هذا الهدف، يجب على جماعات المحصَّنات أن يكون لها «نظامُ تنشئة» موافقٌ[٧٦]، يشكّل جزءاً من شرعها الخاصّ،

٧٥ رَ المجمع لمؤسّسات الحياة المكرّسة ...، **افضل من التنشئة**، ٧٤.

٧٦ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٦٨؛ المجمع لمؤسّسات الحياة المكرّسة... ، **المرجع المذكور أعلاه**، ٨٥.

بعد أن يُعرض على الكرسيّ الرسوليّ ويُجري بشأنه المجمعُ الديريُّ اقتراعاً تداوليّاً.

إن إطارَ ثقافات عصرنا يشمل، في ما يخصّ مؤسّسات الحياة التأمليّة، مستوى تهيئة يتطابق وكرامةَ هذه الحالة من الحياة المكرَّسة ومتطلَّباتها. فعلى الأديار إذن أن تطلب من المرشّحات، قبل قبولهنَّ في الابتداء، درجةً من النضج الشخصيّ والعاطفيّ، الإنسانيّ والروحيّ، يؤهلهنَّ للأمانة ولفهم طبيعة الحياةِ داخل حصنٍ، وللتكرّس كليّاً للتأمل. إن الموجبات الخاصّة بالحياة الديريّة يجب أن تطّلع عليها وتقبلها كلُّ مرشّحة، منذ المرحلة الأولى للتنشئة، وعلى أيّ حال قبل إبراز النذور الاحتفاليّة أو المؤبَّدة[٧٧].

دراسة كلام الله وتقليدِ الآباء وثائق السلطة التعليميّة، ودراسةُ الليترجيّا والروحانيّة واللاهوت يجب أن تشكل القاعدة العقيديّة للتنشئة، وأن تهدف إلى تقديم أُسسِ معرفةِ سرّ الله الكامنة في الوحي المسيحيّ، «بأن تُستقصى، في ضوءِ الإيمان، الحقيقةُ الكاملةُ المخفيَّةُ في سرّ المسيح»[٧٨].

٧٧ رَ يوحنا بولس الثاني، خطاب في اللقاء العموميّ (٤ كانون الثاني ١٩٩٥)، ٨: «يتكرّس التأمليّون [...] في حالٍ من القربان الشخصيّ سامٍ إلى درجة أنه يتطلَّب دعوةً فريدةً يجب التأكد منها قبل القبول أو النذر النهائي».

٧٨ المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور العقائدي **الوحي الإلهيّ**، ٢٤؛ رَ الدستور الراعويّ **الكنيسة في عالم اليوم**: **فرحٌ ورجاءٌ**، ٢٢: «ممّا لا شكّ فيه أنّ سرَّ الانسان لا يفسّره تفسيراً حقيقيّاً إلاّ سرُّ الكلمة المتجسّد. فآدم، الإنسانُ الأول، كان صورةً للآتي، أي السيّد المسيح (رَ روم ٥: ١٤). والمسيحُ، آدمُ الجديد، في كشفه عن سرّ الآب ومحبّته، يبيّن للإنسان، في وضوحٍ كامل، حقيقةَ الإنسان، ويكشف له عن سموّ دعوته».

على الحياة التأمليّة أن تنهل على الدوام من مَعين سرّ الله: فمن الضروريّ إذن أن تعطى الراهبات الأُسسَ والأسلوبَ لتنشئةٍ شخصيّةٍ وجماعيّةٍ تتميّز بالديمومة ولا تُترك على عاتق اختباراتٍ دوريّة.

٢٣. يقضي النظام العامُّ أن تتمّ مرحلة التنشئة كلّها، الإعداديّة والدائمة، داخل الدير. غيابُ النشاطات الخارجيّة واستقرارُ الأعضاءِ يسمحان باتّباع مختلفِ مراحل التنشئة تدريجيّاً وبمشاركة العدد الأكبر. في الدير، تنمو الراهبةُ وتنضجُ في الحياة الروحيّة وتبلغُ نعمةَ التأمل. والتنشئة في الدير الخاصّ تُفيد أيضاً في تنمية تناسق الجماعة كلّها. علاوةً على ذلك، يُعتبر الديرُ بمحيطه المميَّز وإيقاع حياته المكانَ الأنسب لإكمال مسيرة التنشئة[٧٩]، لأنَ غذاءَ الإفخارستيّا اليوميَّ والليترجيّا وكلامَ الله والتعبّدَ المريميّ، والتقشّفَ والعمل، وممارسةَ المحبّة الأخويّة واختيارَ الوحدة والصلاة، هذه كلُّها تشكّل أوقاتاً وعواملَ جوهريّة للتنشئة على الحياة التأمليّة.

٧٩ رَ المجمع لمؤسَّسات الحياة المكرَّسة ...، **المرجع المذكور أعلاه**، ٨١؛ يوحنا بولس الثاني، خطاب إلى الراهبات المحصَّنات (بولونيا)، ٥: «إن جماعاتكنَّ المحصَّنة، بإيقاعاتها الخاصّة من صلاةٍ وممارسةٍ للمحبّة الأخويّة، حيثُ الوحدةُ يملأُها حضورُ الله العذب وحيث الصمت يُهيّئُ النفس للإصغاء إلى نداءاته الداخلية، هي المكان الذي تتمرَّس فيه كلَّ يوم على معرفة كلمة الآب الحبيبة».

بمـا أن رئيسـة الـدير هـي المسـؤولة الأولـى عـن التنشئة[٨٠]، فعليها أن تؤمن للمرشّحات سبيلَ تنشئةٍ إعداديّة مناسـبة. عليهـا أيضـاً أن تُـذكيَ تنشـئة الراهبـات الدائمـة، وتعلّمهنَّ التغذّيَ من سرّ الله الذي يقرّب ذاته على الدوام في الليترجيّا وفي مختلف أوقات الحياة الرهبانيّة، وتقدّم لهنَّ الوسـائل الناجعـة لتنشـئتهنَّ الروحيّـة والعقيديّـة، وأخيـراً أن تحثّهنَّ على نموٍّ مستديمٍ، هو من متطلَّبات الأمانة للنداءِ الإلهيّ المتجدّد على الدوام.

التنشئة هي من حقِّ وواجبِ كلّ ديرٍ الذي يمكنه أيضـاً أن يسـتفيد مـن معاونـة أشـخاصٍ مـن الخـارج، وبالأخصّ من المؤسَّسة التي من المحتمل أن يكون مرتبطاً معها. وإذا اقتضى الحال، يمكن الرئيسة أن تسمح باتّباع الدروس بالمراسلة، الدروس التي تتعلّق بموادّ منهج التنشئة في الدير.

وعندما لا يستطيع ديرٌ أن يكتفي ذاتيّاً، فمن الممكن أن تنظَّم بعضُ خدَمات التعليم المشتركة في أحد أديار المؤسَّسة عينها، وعادةً، في المنطقة نفسها. حينئذٍ، على الأديار المعنيّة أن تحدّد الأساليبَ والتواترَ والمدّة، بحيثُ تراعى المتطلَّباتُ الأساسيّة للدعوة التأمليّة داخل الحصن،

٨٠ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦١٩، ٦٤١، ٦٦١.

وتوجيهاتُ نظام التنشئة الخاصّ. وينطبق قانون الحصن أيضاً على الخروج من الدير بغية التنشئة[٨١].

التردُّد على دروس التنشئة لا يمكنه، على كلّ حال، أن ينوب منابَ التنشئة المنتظمة والتدريجيّة في قلب الجماعة الخاصّة.

على كلّ دير أن يكون فعلاً بانيَ حيويّته الخاصّة ومستقبله؛ فعليه أن يؤمّن الاكتفاءَ الذاتيّ، بالأخصّ في مضمار التنشئة، التي لا يمكن أن توجَّه فقط إلى بعضٍ من أعضائه، بل أن تشمل الجماعةَ كلَّها، فتكون مكانَ تقدّمٍ حارٍّ وتنميةٍ روحيّة.

٨١ رَ المجمع لمؤسّسات الحياة المكرّسة ...، **المرجع المذكور أعلاه**، ٨٢.

استقلال الدير الذاتيّ

٢٥. تعترف الكنيسة لكلّ دير ذي شرع خاصٍ باستقلالٍ ذاتيّ حقيقيّ في الحياة والإدارة، كي يستطيعَ أن يتمتّع، بفضلها، بنظامٍ خاصٍ ويقدرَ أن يحافظ كليّاً على تراثه الخاصّ[٨٢].

يوفّر الاستقلالُ الذاتيُّ استقراراً في الحياة ووحدةً داخليّةً لكلّ جماعة، مع ضمانِ أفضلِ الشروط لممارسة التأمل.

ذلك الاستقلالُ الذاتيُّ حقٌّ من حقوق الدير المتمتّع، من طبيعته، بالاستقلال. فلا يمكن إذن أن يُحدَّ أو يُنتقص بتداخلات خارجيّة. إلاّ أن الاستقلال الذاتيّ لا يعني التحرّر تجاه السلطة الكنسيّة، ولكنّه حقٌّ ولائقٌ ومناسبٌ لتأمين الحفاظ على الطابعَ والهويّة الخاصَّين بديرٍ مكرَّسٍ كليّاً للحياة التأمليّة.

فمن واجب الأسقف المحليّ الحفاظُ على هذا الاستقلال الذاتيّ وصيانتُه[٨٣].

الأسقفُ الأبرشيُّ، في الأديار الموكولة إلى سَهره[٨٤]، أو الرئيسُ القانونيّ إذا وُجد، يمارسان مهامّهما طبقاً لقوانين

٨٢ رَ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٥٨٦، § ١.

٨٣ رَ **المرجع نفسه**، ق ٥٨٦، § ١.

٨٤ رَ **المرجع نفسه**، ق ٦١٥.

الكنيسة والفرائض. وعلى هذه الفرائض أن تحدِّد ما يعودُ إلى سلطتهما، بالأخصّ في ما يتعلّق بترؤّس الانتخابات والزيارة القانونيّة وإدارة الأملاك.

ولمّا كانت الأديار تتمتّع بالحكم الذاتيّ والاستقلاليّة بعضُها عن بعض، فكلُّ نوعٍ من التنسيق بينها، سعياً وراء الخير العامّ، يتطلّب الانضمامَ الحرَّ للأديار في ما بينها وموافقةَ الكرسيّ الرسوليّ.

العلاقات مع المؤسَّسات الرجاليّة

٢٦. على مرّ القرون، بعث الروحُ القدسُ في الكنيسة أُسراً رهبانيّة تتألف من فروع متنوّعة توحِّدها، في وحدةٍ، وثيقةٍ الروحانيّةُ نفسُها؛ لكنَّ نمطَ الحياة غالباً ما يميّزها وينوّعها.

فكان لأديار الراهبات، مع المؤسَّسات الرجاليّة المقابلة، علاقاتٌ مختلِفة بطرقٍ متنوّعة.

يمكن العلاقة بين الأديار والمؤسَّسة الرجاليّة المقابلة، أن تسهّل النموَّ في الروحانيّة المشتركة، شرطَ الحفاظ على نظام الحصن. وبهذا الروح، يهدف ارتباطُ الأديار بالمؤسَّسة الرجاليّة المقابلة، مع احترام الاستقلال الذاتيّ القانونيّ الخاصّ بكلّ واحد، إلى الحفاظ في الأديار نفسها، على روح الأسرة الرهبانيّة الأصيل، كي يتجسَّد في بعدٍ تأمليٍّ صرف.

ويحافظ الديرُ المشاركُ مؤسَّسة رجاليّةً على تنظيمه الخاصّ وإدارته الخاصّة[٨٥]. تحديدُ الحقوق والواجبات المتبادَلة، الهادفةِ إلى الخير الروحيّ، يجبُ أن تصون إذن استقلاليّةَ الدير الفعليّة.

في الإحساس الجديد وفي التطلّعات التي تستشرف بها الكنيسةُ اليومَ دورَ المرأة وحضورَها، يجب تخطّي نمط الوصاية القانونيّة، إذا وُجدت، من قبل الرهبنات الرجاليّة والرؤساء القانونيّين، لأنها تستطيع أن تحدّ فعلاً من استقلاليّة أديار الراهبات.

يقوم رؤساءُ المؤسَّسات الرجاليّة بمهامِّهم بروحٍ من التعاون والخدمة المتواضعة، ويتجنّبون خلق أيّ تبعيّة بشأن الراهبات، كي يستطعنَ أخذ القرارات بحريّةِ فكرٍ وبحسٍّ من المسؤوليّة، في كلّ ما يتعلّق بحياتهنَّ الرهبانيّة.

٨٥ رَ المرجع نفسه، ق ٦١٤.

القسم الرابع

تجمّعات واتحادات فيديراليّة

٢٧. التجمّعات والاتحادات الفيديراليّة هي عناصرُ تعاونٍ وتنسيق بين الأديار، كي تستطيع أن تحقّق، بأنجع الطرق، دعوتَها في الكنيسة، وتهدف أساساً إلى صياغة وإذكاءِ قيَم الحياة التأمليّة في الأديار المنتميَة إليها[٨٦].

مثلُ هذه الأحكام يجب أن تشجَّع بالأخصّ حيث يمكن الجماعاتُ أن تجد نفسَها، لِتَعَذُّرِ أنماطٍ أخرى ناجعةٍ من التنسيق والتعاون، عاجزةً عن تلبيَة ضروراتٍ أساسيّةٍ متعدّدةِ الأنواع.

في الوثيقة الحاضرة، النظمُ العائدة إلى الاتحادات الفيديراليّة تصلحُ للتجمّعات أيضاً مع الأخذ بعين الاعتبار بنيتَها القانونيّة وقوانينها.

يعود إلى الكرسيّ الرسوليّ إنشاءُ أيّ نوع من التجمع أو الفيدراليّة أو الكونفديراليّة لأديار راهبات؛ وله يعود أيضاً

٨٦ رَ بيوس الثاني عشر، الإرادة الرسوليّة **عروسُ المسيح** (٢١ تشرين الثاني ١٩٥٠)، ٧، ، § ٢،٢؛ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرَّسة**، ٥٩.

حقُّ الاعتراف بقوانينها، وأن يمارِسَ السهرَ عليها والسلطةَ الضروريّين[٨٧]، وأن يضمّ إليها أدياراً أو أن يفصلها عنها.

ويُناط بكلِّ جماعةٍ قرارُ الانضمام أو رفضِه، مع الاحترام الواجب لحريّتها.

٢٨. ولمّا كان الاتحادُ الفيديراليُّ لخدمة الدير، فعليه أن يحترم استقلاليّته القانونيّة؛ وليس له عليه من سلطة إداريّة فلا يحقُّ له إذن أن يأخذ قراراً يعني الدير؛ ولا صفةَ له في تمثيل الرهبنة.

الأديار المتّحدة فيديراليّاً تعيش ما بينها عيشةَ شركةٍ أخويّة، وفقاً لدعوتها الديريّة، وذلك ليس بكثرة الاجتماعات والخبرات المشتركة، ولكن بمعاضدةٍ متبادلةٍ وبمشاركةٍ مبادِرةٍ لتلبيَة طلباتِ المعونة، فتقدّم إسهامها، قدرَ المستطاع، مع احترامٍ للاستقلاليّة الذاتيّة.

وبروحٍ من الخدمة الإنجيليّة، تسعى الاتحاداتُ الفيديراليّة لتستجيبَ الحاجاتِ الملموسةَ والحقيقيّةَ التي تواجهها الجماعات، منمّيةً فيها التكرّسَ للبحث عن الله وحدَه، والمحافظةَ على القانون وحيويّة الوحدة الداخليّة.

المساعدةُ التي يمكن الاتحادات الفيديراليّة أن تقدّمها لإيجاد حلولٍ للقضايا المشتركة، تعود بالأخصّ إلى التجديد

٨٧ رَ بيوس الثاني عشر، **المرجع المذكور أعلاه**، ٧، ، § ٣-٤، § ٦.

المناسب وإعادة تنظيم الأديار، والتنشئة، إعداديّة كانت أم دائمة، والسنَد الاقتصاديّ المتبادَل[٨٨].

أساليبُ تعاون الأديار مع الاتّحاد الفيديراليّ يقترحها ويحدّدها مجلسُ رئيسات الأديار الذي، على أساس الأنظمة الموافَق عليها، يوضح الأسلوب الذي بموجبه يتمُّ التعاون لمصلحة الأديار ومعونتها.

عادةً، يعيّن الكرسيُّ الرسوليُّ مساعداً رهبانياً يفوّض إليه بعضَ الصلاحيّات والمهامّ، وفقاً لما يراه ضروريّاً أو في حالاتٍ خاصّة. من واجب المساعد السهرُ على أن يُصان وينمَّى روحٌ أصيلٌ من حياةٍ تأمليّة تامّةٍ في الرهبنة نفسها، وأن يساعد، بروحِ خدمةٍ أخويّة، على حُسنِ سير الاتحاد الفيديراليّ وما يعنيه من قضايا اقتصاديّةٍ كبيرةِ الأهميّة، وأن يُسهم في تنشئة المبتدئات والناذرات تنشئةً راسخة.

التنشئة

٢٩. خدمة التنشئة التي يمكن أن يقدّمها الاتحاد الفيديراليّ هي إعانيّة[٨٩]. فعلى الاتحادات أن تضع نظام تنشئة يتضمّن نظماً حسيّةً قابلةً للتطبيق[٩٠] تشكّل قسماً من شرع

٨٨ رَ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ٥٩.

٨٩ رَ المجمع لمؤسّسات الحياة المكرّسة...، **المرجع المذكور أعلاه**، ٨١،٨٢.

٩٠ رَ **المرجعَ نفسه**، ٨٥.

الدير الخاصّ، فتُعرض على الكرسيّ الرسوليّ بعد موافقةٍ مسبَقةٍ من المجمع الديريّ في الدير نفسه.

كلُّ ديرٍ لديه، شرعاً، ابتداءٌ. إلاّ أنه، مع تحاشي المركزيّة، يمكن الاتحادُ أن ينشىءَ ابتداءً وخدماتٍ تعليميّة أخرى للأديار التي، لقلّة عدد المرشّحات أو المعلّمين أو لأيّ سببٍ آخر، لا تستطيع أن تؤمّن الاكتفاءَ الذاتيّ وترغب مع ذلك في الانتفاع من تلك الخدمات؛ وخدماتُ التنشئة هذه، التي يحدّدها نظامُ التنشئة، يجب أن تمارس في ديرٍ يكون عادةً تابعاً للاتحاد[٩١]، مع مراعاة المتطلَّبات الأساسيّة للحياة التأمليّة داخل الحصن.

على الاتحادات أن تهدف إلى اكتفاء الجماعات الذاتيّ، تدريجياً، بالأخصّ في ما يعني التنشئة الدائمة. وهذه تشمل التزاماً روحيّاً ودراسيّاً غيرَ منتظمٍ لكن مستديمٌ، يشجّع في الأديار تطوّرَ ثقافةٍ وذهنيّةٍ تأمليّتين.

٩١ رَ المرجع نفسه، ٨٢.

تجديدٌ ومساعدةٌ للأديار

٣٠. يمكن الاتحادات أن تتعاون على نحوٍ صحيح كي تبعث في الأديار زخماً جديداً، فتجدّدَ حيويّة الدعوة بالتركيز على العناصر الجوهريّة للروحانيّة الخاصّة، في البُعد التأمليّ المحض لنوعيّة حياتها، وتحثَّ على التقيّد بالقانون والفرائض.

يجب على أديار الاتّحاد أن يتعاون بعضها مع بعض، حتى بتبادل راهبات، عندما تدعو الحاجة حقّاً إلى ذلك ومع تحاشي عدم الاستقرار[٩٢].

على أيّ حال، يعود إلى الجماعات أن تقرِّر الطلبَ والجوابَ وفقاً لإمكاناتها.

والأديارُ التي تعجز عن تأمين الحياة النظاميّة أو تجد نفسها في ظروفٍ غايةٍ في الخطورة عليها أن تتوجّه إلى رئاسة الاتحاد ومجلسها بحثاً عن حلٍّ مناسب.

٩٢ رَ بيّوس الثاني عشر، **المرجع المذكور أعلاه**، ٧، § ٣،٨.

وإذا صدف أن جماعةً فقدت كلَّ الشروط كي تعمل بحريّةٍ واستقلاليّةٍ ومسؤوليّة، فعلى رئيسة الاتحاد أن تُخطر الأسقفَ الأبرشيَّ والرئيسَ القانونيَّ إذا وُجد، وأن تطرحَ القضيّة على الكرسيّ الرسوليّ[٩٣].

٩٣ رَ المجمع الفاتيكاني الثاني، **التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة**، ٢١؛ **مجموعة الحقّ القانونيّ**، ق ٦١٦، § ٤.

خاتمة

٣١. نبغي من هذا التوجيه الحاضر أن نؤكّد تقديرَ الكنيسة الرفيع للحياة التأمليّة الكليّة التي تمارسها الراهبات المحصَّنات، وعنايَتها لصيانة أصالتها، «كي لا يُحرَمَ هذا العالمُ شعاعَ البهاءِ الإلهيّ الذي يُنير طريقَ الوجود البشريّ»[٩٤].

عسى عباراتِ بركة البابا يوحنا بولس الثاني تساند وتشجّع جميعَ راهبات الحياة التأمليّة المحصّنات:

«مثلما أمتلأَ من الروح القدسِ الرسلُ المجتمعون للصلاة في العليّة مع مريم وبعض النساء (رَ أع ١: ١٤)، كذلك تأملُ جماعةُ المؤمنين اليوم في أن تستطيع اختبارَ عنصرةٍ جديدة، بفضل صلواتكنّ، من أجل شهادةٍ إنجيليّةٍ أنجعَ، على عتبة الألف الثالث. أخواتي العزيزات، إني أئتمن مريمَ البتولَ الأمينةَ ومسكنَ الله المقدَّسِ جماعاتِكنَّ وكلَّ واحدةٍ منكنَّ. فلتمنحنا أمُّ السيّد أن يشعَّ من كلّ واحدٍ من أديارِكنَّ، بطريقةٍ جديدةٍ وفي العالم أجمع، إشعاعٌ من النور الذي شملَ العالم عندما الكلمةُ صار جسداً وسكن في ما بيننا!»[٩٥].

٩٤ يوحنا بولس الثاني، **الحياة المكرّسة**، ١٠٩.

٩٥ خطاب إلى الراهبات المحصّنات (لوريت، ١٠ أيلول ١٩٩٥)، ٤.

في الأول من أيّار، وافق قداسة البابا على الوثيقة الحاضرة الصادرة عن مجمع مؤسَّسات الحياة المكرَّسة وجمعيّات الحياة الرسوليّة، وسمح بنشرها.

عن الفاتيكان، في ١٣ من أيّار ١٩٩٩، في عيد صعود الربّ.

الكردينال إدواردو مارتنيز صومالو

الرئيس

+ بييرجورجيو سيلفانو نيستي،

من جمعيّة آباء الآلام

أمين سرّ

فهرس

صفحة

مقدمة. ٣

القسم الأول – معنى حصن الراهبات وقيمته. ٧

في سرّ الإبن الذي يحيا شركة المحبة مع أبيه. ٧

في سرّ الكنيسة التي تحيا وحدتها الحصريّة مع العريس. ١٠

الحصن في بعده النسكي. ١٤

مشاركة راهبات الحياة التأمليّة الصرّف في شركة الكنيسة ورسالتها. ٢٠

في شركة الكنيسة

في رسالة الكنيسة. ٢٠

الدير في الكنيسة المحليّة. ٢٦

القسم الثاني – حصنُ الراهبات. ٢٩

الحصنُ البابويّ. ٣٠

الحصن بموجب الفرائض. ٣٣

أديارُ الراهبات ذاتُ التقليد الرهبانيّ القديم. ٣٣

نُظم لتحديد الحصن البابويّ للراهبات. ٣٤

مبادىء عامة. ٣٤

اتّساعُ الحصن. ٣٥

طابع الحصن الإلزاميّ. ٣٦

الدخول إلى الدير والخروج منه. ٣٦

اجتماعات الراهبات. ٤٠

وسائل التواصل الاجتماعيّ. ٤٠

السهر على الحصن. ٤٢

صفحة

القسم الثالث – الثبات في الأمانة.	٤٣
التنشئة.	٤٣
استقلال الدير الذاتي.	٤٩
العلاقات مع المؤسسات الرجاليّة.	٥٠
القسم الرابع – تجمعات واتحادات فيديراليّة.	٥٢
التنشئة.	٥٤
تجديد ومساعدة للأديار.	٥٦
خاتمة	٥٨